الطرق الستين
لتوليد المناوين
* مهارات الاختيار لموضوع الرسالة *

بقلم:
د. تميم بن عبد العزيز بن محمد القاضي

تم تحديث المذكرة بتاريخ : ١/ ٦/ ١٤٤٤هـ

مقدمات عابرة.

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد...فما يلي ذكره، مصفوفة مهارات وتجارب، وتأملات ونظرات، ركزت فيها على نقطة محددة، عمدت إلى تسليط الضوء عليها، وتقليب النظر فيها، إلا وهي: **آليات توليد المواضيع البحثية، لطلاب الدراسات العليا**، وغيرهم ممن يصبو للمشاركة في التصنيف العلمي، والرقي بعجلة البحث الجاد، ومفارقة المواضيع المكرورة والمستهلكة.

فكانت هذه الطرق(الستين) منارات للدارسين، يأخذ كل منهم ما وجد نفسه فيه منها، كل طريق منها حري أن يهدي(لمن أحسن صحبته) الكثير من العناوين البحثية، وأن يفتح ذهنه يفتح لناظريه آفاق من المجالات البحثية، فلعل شاكياً من (قلة العناوين وانقضاءها) أن يعود بالأحمال الثقيلة منها، ليصطفي منها ما يأنس لصحبته في رحلته البحثية.

وربما أطلق على هذه الدورة: **(الطرق الستين لتوليد الملايين من العناوين)**، وهذا إذا ما قلته، فإني أقوله جاداً وجازما غير مبالغ، بل إن بعض الطرق منها ما أراه كفيلاً بهذا العدد بمفرده.

ولكن... توليد العناوين(الممكنة) شيء، وتصفية ما يكون قابلاً منها للبحث(شيء آخر)، واختيار ما هو الأجدر والأولى للبحث من(البحوث المصطفاة) شيء ثالث، وهذا الثالث هو غاية كل دارس وباحث، إلا أن هذا (الثالث) لن يتأتى للباحث -غالباً- إلا وقد حشد معه أضعافه مما لا يصلح، كالقاصد إلى استخراج الذهب الخالص من مناجمه، أو العطر الزاكي من زهراته، لن تتحصل له الجرامات القليلة، إلا مع أكوام من التراب، وآلاف من البتلات التي سيكون مآلها الرمي، ولكن بدون احتمال (الأكوام، والبتلات) لن يفوز بالجرامات.

وعليه، فإنك وإن استنبطت (الآلاف، والملايين) من المواضيع الممكنة من خلال هذه الطرق،

فإنها ستعقب بـ(ثلاثة فلاتر، أو مرشحات):

١/ **مرشح (الواقعية)**، وبه يقصى ما تم (توليده) ولم يكن له واقع، نحو: جهود الإمام الشافعي في الرد على الهندوسية (ولو أنك استحضرت هذا(المرشح) أثناء التوليد، لكان ممكناً، خصوصاً بعد الممارسة المتكررة التدريبية لهذه الطرق)، لئلا تكتب مواضيع كثيرة لا واقعية لها.

٢/ **مرشح (الأكاديمية)**، ومن خلاله تطبق الشروط التي تشترطها الجاهات الأكاديمية ونحوها، وهي شروط حرية بالاعتبار حتى في غير البحوث الأكاديمية في مجملها، وأوضحها(أهمية الموضوع في نفسه، وكونه لم يبحث من نفس الجهة بحثاً وافيا، الرغبة فيه، القدرة عليه، توفر المصادر..)

٣/ **مرشح (الأكملية)**، ومن خلاله ترشح الموضوع الأفضل والأكمل، والأنفع لك أيها الباحث، وهو الموضوع الذي تحقق فيه(فوق شروط الأكاديمية) شرطان:

أ- **النفع الأكبر للباحث في تخصصه**(لا مجرد النفع العام، أو العرضي)

ب-**النفع الأكبر للوسط العلمي التخصصي**. (بأن يكون فيه إضافة علمية نوعية للتخصص)

وهذا ما سيأتي بسطه بعد بيان هذه الطرق

ولقد أجتنبت في هذه الورقات -قدر المستطاع- ما يدرس عادة في هذا الموضوع، لا لعدم أهميته، بل لمعرفة الكثير به، وحرصت على ما كان متحصلاً من التجارب وسؤال الباحثين،

وهي -وإن زادت على الستين طريقاً، وما زالت في ازدياد- فتسميتها بالستين مع زيادتها جائزة في العربية، وشائعة الاستعمال في مسالك المصنفين، كالألفيات، وككتب الأربعين الحديثية(كالأربعين النووية)

أين نحن؟؟

اختيار الموضوع، أين يقع من خارطة: مناهج البحث

بداية يقال: العملية البحثية مركبة من مكونات عديدة، أهمها: (إجراءات البحث، مناهج البحث(وصفي، تاريخي..الخ)/ البحث بحسب العلم/ العلوم بحثية، كالأصول...)

وعليه، فأول مكونات البحث، هي: إجراءات البحث، والكثير ممن تكلم عن(منهج البحث) لم يتجاوز هذه الإجراءات أصلاً)

ثم يقال: إجراءات البحث تمر بأربع مراحل:

[١-اختيارالموضوع، ٢-وضع الخطة، ٣-جمع المصادر والمادة العلمية، ٤-كتابة البحث]

فالمرحلة الأولى(اختيار الموضوع) : تبدأ بـ:

أ-تحديد مجال البحث(فرق ديانات..الخ)

ب-اختيار موضوع البحث (مثلا: مقارنة بين الوثنية والنصرانية في ....)

ج- صياغة عنوان البحث (التأثر النصراني بالعقائد الوثنية في... في العصر الـ...*

والمراد بهذه الدورة تحديداً: (موضوع البحث وعنوانه)

خطوات الاختيار الأربعة:

١- الخطوة الأولى: تحديد معايير الاختيار.

٢-الخطوة الثانية: تحديد التخصص الدقيق.

٣-الخطوة الثالثة: العصف الكبير: مهارة التوليد للمواضيع البحثية

[وهذا هو لب الدورة]

٤- الخطوة الرابعة: الاختيار النهائي لموضوع البحث. (الفرز والترتيب)

تنويه

وإن كان الترتيب المنطقي يقتضي ترتيبها كما سبق، إلا أني سأبدأ بالخطوة الثالثة، والسبب: أن من الأهداف المهمة في مرحلة(العصف) إزالة كل عائق قد يعرقل الذهن في مسيرته العصفية، وإطلاق العنان لها في الفضاء الفسيح لكي يجمع(في هذه المرحلة) أكبر قدر ممكن من المواضيع الممكنة، لينتقل في مرحلة لاحقة إلى التصفية ووضع الشروط.

فكون الذهن يبحث ويتأمل في المواضيع وهو(مكبل) بقيود مسبقة، قد يعيق انطلاقته، ويحجب عنه حتى (بعض) المواضيع التي تنطبق عليها تلك الشروط، والتي لربما كانت مواضيع إبداعية

بعبارة أخرى نقول: سننتقل مباشرة إلى توليد المواضيع:

وذلك لغرض مهم، وهو منع أي عائق من تدفق الأفكار، واكتساح أي عقبة تحول دون انسيابية التفكير،

ذلك أن استحضارك للقيود، والمعايير، والتخصص الدقيق هو بحد ذاته مما يعيق مرحلة العصف، والتوليد.

وقد تطرأ فكرة تبدوا لأول وهلة مرفوضة وفق معاييرك الموضوعة،ولكن عند تقليبها،وتقليب النظر فيها، قد تكون فكرة إبداعية رائعة، لذا....

أطلق لذهنك العنان، وأطلق يراعك في الفضاء الواسع، وسر -على بركة الله- في طرق العصف الميداني والذهني، ومعامل التوليد للأفكار البحثية الواسعة.

سجل كلللللللل ما يعرض لك، ولو ظننته تافها أو مبحوثاً

وهلم إلى الـ(مليون) موضوع.

سنبدأ جميعاً في: **٣-الخطوة الثالثة: مهارة التوليد للمواضيع البحثية**

(طريقك إلى الـ (مليون) موضوع)!!

بدءاً من أسهلها، وانتهاء بأعمقها.

آليات التوليد الثلاثة

هذه الطرق المذكورة لتوليد العناوين، -على كثرتها ، و(توالدها)- ترجع إلى آليات ثلاثة:

الاستقراء - الاستنباط - الابتكار.

١- القسم الأول: آلية(الاستقراء) :

والمراد به البحث الجاد للوصول إلى عناوين بحثية تؤخذ كما هي،
كالبحث في فهارس العلوم عن مواضيع(تؤخذ كما هي لبحثها)، أو البحث في توصيات الرسائل والمؤتمرات، وكذا استشارة أهل التخصص.

٢- القسم الثاني (آلية الاستنباط، أو القياس):

المراد به : استخراج موضوع جديد بالنظر لموضوع سابق، وقياسه عليه، واعتباره به.
كتغيير بعض القيود في رسالة سابقة، وله طرق ستأتي.

٣-القسم الثالث: (آلية الابتكار):

ويعنى به أن يبتكر الباحث موضوعاً جديداً لبحثه، لم يجده مكتوباً، ولم يأخذه من رسالة سابقة (بعينها)، كدراسة موضوع من علم في علم آخر،
وتحت هذه الآلية طرق كثيرة يأتي وصفها.
فكل الطرق الآتي بيانها(وربما ما يستجد منها)، لا تخرج عن أحد هذه الآليات.
وإذا تبين ذلك، فيقال: أن الأولى للباحث في مسيرة بحثه عن موضوع رسالته أن يسير على شيء من الطرق المندرجة تحت هذه المسالك وفق هذا الترتيب:

فيبدأ بالقسم الأول(الطرق المندرجة تحت آلية: الاستقراء)، لتتكون عنده صورة عن طبيعة التصنيف في هذا الفن، وليحشد جملة من العاوين الصالحة (الجاهزة للبحث بعنوانها)

ثم ينتقل إلى القسم الثاني (الطرق المندرجة تحت آلية: الاستنباط)، ليفتح ذهنه لتوليد عناوين جديدة، وإن كانت مستخرجة من عناوين سابقة، فيعتاد على تغيير المتغيرات، واقتراح العناوين الجديدة من عناوين سابقة، فتتكون عنده الذهنية القياسية، وهي فوق سابقته.

ثم ينتهي بالقسم الثالث (الطرق المندرجة تحت آلية: الابتكار): فيأتي بالمواضيع الجديدة، المبتكرة والإبداعية، التي لم تؤخذ من رسالة سابقة بعينها، وهذا أرقى المراتب من حيث الابتكار والتجديد.

والمراد أن الثالث أرقى باعتبار(طريقة التفكير والتوليد للعنوان)، وإلا فقد يكون من العناوين الواردة من القسم الأول ما هو أكثر فائدة ونفاسة من الثالث، وكذا كما أن من طرق (القسم الثاني) (كقلب جزئي العنوان) ما قد يكون أرقى في مجال الإبداع من بعض طرق الثالث(كبعض دراسات الأشخاص).

والمقصد أن يأخذ الباحث ببعض الطرق المندرجة في كل قسم، ولو لم يستوفها، متدرجاً من الأولى إلى الثالث.

ولذا فقد رتبت الطرق التالية وفق هذه الآليات(سميتها بالأقسام)، وتحت كل قسم عدة مسالك، (والمسلك يجمع طرقاً متقاربة، أو فكرتها واحدة، مثل أن تكون مندرجة في مفهوم العلوم البينية، أو القياسية)، وضمن كل مسلك مجموعة من الطرق .

لطيفة:

كنت قد كتبت الطرق الثلاث لتوليد العناوين(الاستقراء، الاستنباط والقياس، الابتكار) قبل سنوات، ثم وقفت على نص للإمام ابن تيمية رحمه الله فيه إشارة إلى هذه الطرق الثلاث، أترك النص بين يديك:

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «وقد يُقال في طبّ بقراط، ونحو سيبويه: إنه لا نظير له، ...وإذا خصّ الله طبيباً، أو نحوياً، أو فقيهاً بما ميّزه به على نظرائه، لم يكن ذلك دليلاً على نبوّته، وإن كان خارقاً للعادة؛ فإنّ ما يقوله الواحد من هؤلاء قد علمه **بسماعٍ**، أو **تجربةٍ**، أو **قياسٍ**»

النبوات لابن تيمية (١/ ١٧٤)

والشاهد: أن الطرق الثلاث التي ذكرها هي الآليات الثلاث لتوليد العناوين، ولبناء الخطة، ولكتابة البحث وتوليد أفكاره، وهي التي سميتها في هذه المذكرة بـ (الاستقراء، القياس، الابتكار)

١-**فالاستقراء** يوازيه هنا: **السماع**

٢-**والقياس** ذكره بنصه، وبنحوه (**الاستنباط**). أي استنباط أمر من أمر واعتباره به.

٣-**والابتكار** أشار إليه بذكره لـ(**التجربة**)، فهي نوع من الابتكار، ولعله استحضر بالتجربة العلوم التطبيقية(طب بقراط)، لكن الابتكار أعم لشموله علوماً ليست قائمة على التجربة في أصلها.

جمع الطرق الستين لتوليد العناوين

	القسم الأول: (الطرق الاستقرائية)
	المسلك (١) : التفاسير والشروح
١	تفسير آية من كتاب الله ، أو سورة، حوت مسائل متعلقة بالعلم
٢	البحث في شروح الأحاديث، و الكتب ، و المسائل ونحوها.
٣	جمع متفرق حول موضوع معين وبيانه.
٤	الدراسات عن المصنفات.
	المسلك (٢): البحث الميداني
٥	البدء بالاطلاع على كتب (منهجيات البحث)، ومعرفة كل منهج منها وآليته.
٦	استعراض عناوين الموضوعات في كتب التخصص، وبحث ما يقبل البحث منها..
٧	استعراض توصيات الرسائل السابقة، والبحوث المحكَّمة، وتوصيات المؤتمرات والندوات المتخصصة..
٨	استعراض القوائم المقترحة من أهل التخصص.
٩	استعراض بحوث الترقية، والمقالات التخصصية، والبحوث المختصرة، وتوسيعها لرسائل جامعية.
١٠	استعراض بحوث الطلاب في منهجية الماجستير والدكتوراه، بل حتى البكالوريوس وبحثها.
١١	استعراض المواضيع المطروقة في المنتديات المتخصصة، ومواقع التواصل العلمية..
١٢	الوصول للمواضيع المتعثرة في الأقسام الأكاديمية، وإعادة طرحها..
١٣	استعراض أسماء الكتب في التخصص، والبحث في أحد عناوينها (مما ليس برسالة).
١٤	استعراض سجلات المخطوطات، لتحقيقها أو البحث في مواضيعها
١٥	دراسة موضوع سابق بعينه، مع تغيير(منهج البحث).
١٦	دراسة موضوع سابق بعينه، مع (توسيع المراجع).
١٧	دراسة موضوع سابق بعينه، مع إصلاح واستدراك خطأ (أو أخطاء) فادحة.
	القسم الثاني: (الطرق الاستنباطية)
	المسلك (٣): (القياس) بأخذ موضوع جديد من موضوع سابق
١٨	(التقييد)، إضافة قيد (متغير) لعنوان البحث السابق.
١٩	(التوسيع)، بحذف قيد عن بحث سابق/ أو جمع قيدين فأكثر .
٢٠	التغيير للبديل، تغيير الكلمات القابلة للاستبدال..
٢١	التغيير للقسيم.
٢٢	التعميم
٢٣	الصعود من الموضوع إلى فكرته الأساسية العامة(وليس إلى بابه العلمي المحدد)
	المسلك (٤): قلب العناوين
٢٤	1- أن يكون العنوان مركباً، من جزئين فأكثر، فتقلب جزئيه أو أجزاءه، بأن تأتي بكلمة تعاكس كل جزء.
٢٥	2- قلب أحد جزئي العنوان دون الآخر.
٢٦	3- قلب جزئي العنوان بعضهما ببعض..
	القسم الثالث: (الطرق الابتكارية)
	المسلك (٥): التأمل في نصوص الوحي وكلام الأئمة
٢٧	التدبر والتأمل في كتاب الله تعالى.
٢٨	التأمل في سنة المصطفى ﷺ .
٢٩	التأمل في كلام الأئمة من سلف الأمة.
	المسلك (٦) : التفكر والتأمل الذاتي والمشترك(العصف الذهني)
٣٠	التأمل والتفكر الذاتي.
٣١	تدوين الأفكار العارضة.
٣٢	مباحثة الأقران.

	المسلك (٧): التفريع (تفريع مسائل على قواعد نفس العلم)
٣٣	١-جمع الفروع التي تنبني على قاعد استدلالية (أصولية) في نفس العلم.
٣٤	٢-جمع الفروع التي تنبني على قاعد مقالية(كالقاعدة الفقهية أو العقدية أو التفسيرية) أي على مسائل من نفس العلم.
	المسلك (٨): اشتراك الأبواب(في العلم الواحد)
٣٥	دراسة أثر باب في العلم على باب آخر في نفس العلم.
	المسلك (٩): البحوث البينية (بين عدة علوم)
٣٦	1- جمع مسائل علم في كتب علم آخر.
٣٧	2- دراسة أثر أحد العلوم(عموما) في علم آخر(عموما).
٣٨	3- دراسة أثر باب معين أو قاعدة معينة من علم في علم آخر(عموما).
٣٩	4- دراسة أثر باب معين من علم في باب معين من علم آخر.
٤٠	5- دراسة العلاقات العامة بين قضايا علم واحد، أو علمين.
٤١	6- المسائل المشتركة بين علمين(وهذا غير الأثر).
٤٢	7- استعمال منهجية بحثية مختصة(عرفاً) بعلم، على علم آخر
٤٣	8- تأصيل مسائل علم من علم آخر.
٤٤	9- تأصيل دلائل علم من علم آخر.
٤٥	10- وعموما: مطالعة أبواب، وعناوين الكتب في العلم الآخر.
	المسلك (١٠): البحوث حول الأعلام والفرق
٤٦	دراسات الأشخاص، عموماً أو خصوصاً.
٤٧	دراسات الفرق، عموماً أو خصوصاً.
	المسلك (١١): بحوث العلاقات والتأثير الواقع بين الفرق والأشخاص

٤٨	1- الأثر والتأثير بين الديانات، الفرق، الأشخاص، الدعوات....
٤٩	2- أوجه التشابه، الاشتراك بين فرقتين...الخ
	المسلك (١٢) : البحث في الفروق والمقارنات
٥٠	الفروق بين مسائل علم معين..
٥١	الفروق بين مسائل علمين.
٥٢	المقارنات، بين الفرق، الأشخاص، عموما، أو في خصوص باب معين
	المسلك (١٣): النقد والرد(والجدل)
٥٣	الرد على كتاب معين.
٥٤	الرد على شخص معين(بجميع كتبه وآراءه)، أو بجانب معين منها.
٥٥	الرد على فرقة(طائفة، ديانة، مذهب فكري).
٥٦	الرد على مقالة معينة(فكرة، عقيدة).
٥٧	مطالعة (عناوين، ومواضيع) مؤلفات المخالفين لبحث ما بحثته بمنهج صحيح..
	المسلك (١٤): أسلمة العلوم
٥٨	(التنقية)أسلمة العلوم بتنقيتها عما يخالف الإسلام.
٥٩	(البناء) أسلمة العلوم ببنائها انطلاقا من تقريرات الإسلام.
٦٠	(النقد) لما خالف الإسلام من مقررات العلوم .
	المسلك (١٥): متابعة الواقع
٦١	الاطلاع على الواقع الخاص والعام.
	المسلك (١٦): سؤال المختصين
٦٢	سؤال أهل التخصص، أو استشارتهم فيما قيدته.
	المسلك (١٧): الطريق الحاكم على كل الطرق السابقة
٦٣	اكتشاف مواطن الغموض والإشكال في العلوم، والسعي لحلها وكشفها.

تفصيل الطرق الستين لتوليد العناوين

وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الطرق الاستقرائية

القسم الثاني: الطرق الاستنباطية

القسم الثالث: الطرق الابتكارية

القسم الأول : الطرق الاستقرائية

ويحتوي على : مسلكين

المسلك (ا) : التفاسير والشروح

وتحته ٣ طرق :

١- تفسير آية من كتاب الله ، أو سورة، حوت مسائل متعلقة بالعلم.

مثل :

المسائل العقدية في آية الكرسي، في آية آل عمران (هو الذي أنزل عليك آيات محكمات...)، في المعوذتين، في سورة من السور،

والرسائل في هذا الباب كثيرة.

٢- البحث في شروح الأحاديث، و الكتب ، و المسائل ونحوها..

التصنيف في الشروح -وإن كان لا يقبل إلا بقدر محدود في الأقسام الأكاديمية- لكن ثمة أنواع كثيرة من البحوث هي كالشرح،

كثير مما يقدم على أنه (تحقيق) يكون مقرونا بالشرح(راجع تحقيق كتاب الإيمان والتوحيد لابن منده).

وقد يكون جمعاً لأقوال عالم، أو طبقة، وتقرن بشرح (أقوال ومرويات الإمام أحمد في العقيدة)

كتاب.... دراسة

مثل مشروع(دراسة كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل) هو كالشرح، مع مقارنة أو نقد وتقويم.

ومما سجل في نفس الشروح :

رسالة في شرح حديث النزول(وهي وإن كان اسمها النزول الإلهي، لكنها تدور حول حديث النزول)

-رسالة في حديث الافتراق

٣- جمع متفرق حول موضوع معين وبيانه.

١ وألحقته بالشروح لأن الجمع غالباً ما يقرن بالشرح، كجمع مرويات فلان في العقيدة، أو مرويات السلف في باب كذا

٤- الدراسات عن المصنفات.

بأن يكتب الباحث بحثه عن التصنيف في فنه، إما المتعلقة بعلم معين، أو فرع من فروعه، أو في حقبة زمنية معينة لذلك العلم، أو المصنفات والشرو ح المتعلقة بكتاب معين، ويعمل فيه المناهج البحثية المناسبة(الوصف، النقد، المنهج التاريخي في التصنيف...الخ)

ومن الكتب في ذلك:

- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد الطيار

اتجاهات الكتابة والتصنيف في السيرة النبوية ودراساتها الدعوية.

-مناهج التصنيف في القواعد الفقهية دراسة مقارنة.

-رسالة شروح العقيدة الطحاوية، د. حماد الحماد

-منهج أهل السنة في التصنيف العقدي في القرن....(رسالتين: د. ناصر الحنيني، د. يوسف الطريف)

المسلك (٢): البحث الميداني

(استعراض ما هو موجود من العناوين، أو البحوث، أو الرسائل)

وأخذه كما هو، أو بتعديل يسير

وتحته ١٢ طريق:

٥- البدء بالاطلاع على كتب (منهجيات البحث)، ومعرفة كل منهج منها وآليته.

وليس المراد بالمنهجيات ههنا(إجراءات البحث)، بل المراد المناهج العلمية للبحث الكاديمي، ومن أشهرها:

وهي ترجع في مجملها إلى ثلاث مسالك:

١- المنهج (الوصفي)، بأن تصف الظاهرة، بجوانبها، تاريخية، واقعية، حسية، معنوية.

٢-المنهج (الاستقرائي): الخروج من الجزئيات التي وصفتها واستقرأتها بأحكام وقواعد كلية.

٣-المنهج (الاستنباطي) ويسمى(الاستدلالي): تطبيق تلك القواعد والأحكام الكلية على أفراد أخرى(كالقياس).

فالأول يكون فيه السير(أفقيا : وصف ظواهر)، والثاني يكون صعودا(من المثال للقاعدة)، والثالث عكسه

ومن هذه المسالك الثلاث، تتفرع الكثير من مناهج الباحث الأصلية، والفرعية :

كالمنهج التاريخي(الاسترادادي=وهو غير السرد التاريخي)، التجريبي، النقدي(الجدلي)، المقارن، وغيرها.

[أما التحليلي : فيرى البعض أن جلعه منهجاً مستقلاً غلط، إذ من المفترض أن يكون متضمناً في كل المناهج] (انظر : أصول البحث العلمي، أحمد بدر)، ومع هذا فالاطلاع على آليات التحليل والتركيب وتطبيقاتها : بالغ الأهمية.

وأكثر كتب مناهج البحث (خصوصاً الموسعة) تتحدث عنها، أو عن بعضها، كما أن من المناهج(كالتاريخي) ما كتبت فيه مصنفات مستقلة على وجه الخصوص

❖ فمن المهم أن يكون عند الباحث اطلاع كافٍ على كل منهج من هذه المناهج : المراد به، وأبرز آلياته، وتمييزه عن غيره، وسلبياته وإيجابياته،

ومن المهم كذلك أن يطلع على دراسة -ولو صغيرة، ولو بطلاع عابر- بنيت بدقة كل منهج من هذه المناهج، والأحسن أن يكون ذلك في تخصصه، إذ كثير من التنظيرات المذكورة في وصف هذه المناهج لا تفهم إلا بمطالعة نماذج تطبيقية لها، ويستعين بالوصول إليها من المطلعين في التخصص، ومن يكتب في آخر عناوين الرسائل كثيراً(حيث يذكر المنهج بعد ذكر العنوان، كأن يقال : الاتجاه ال.... دراسة تاريخية، أو نقدية، أو وصفية..الخ)

❖ وإنما قدمت بهذا الطريق قبل الطرق الآتية -التي قد تبدو للناظر أهم- لأن اطلاع وتعرف الباحث على هذه المناهج البحثية من أكبر ما يعينه في الطرق الآتية(استعراض أبواب الفن، وعناوين الكتب فيه...)، ويعينه على ما سيأتي شرحه في طرق المسلك الرابع(القياس لموضوع جديد على موضوع سابق) ، إذ من أهم الطرق التي ستأتي: تغيير منهجية البحث، ولكن المراد ههنا هو الاطلاع على نفس كتب المنهجيات البحثية، إذ هذا الاطلاع لوحده كفيل في أن يوجد عند الباحث النبيه الكثير من المواضيع الثرية، فإن لم يجدها أثناء قراءته، فإنها ستتوارد على ذهنه الوقاد أثناء الطرق التالية.

٦- استعراض عناوين الموضوعات في كتب التخصص، وبحث ما يقبل البحث منها..

٧- استعراض توصيات الرسائل السابقة، والبحوث المحكَّمة، وتوصيات المؤتمرات والندوات المتخصصة..

١

٨- استعراض القوائم المقترحة من أهل التخصص.

١

٩- استعراض بحوث الترقية، والمقالات التخصصية، والبحوث المختصرة، وتوسيعها لرسائل جامعية.

١

١٠- استعراض بحوث الطلاب في منهجية الماجستير والدكتوراه، بل حتى البكالوريوس وبحثها.

١

١١- استعراض المواضيع المطروقة في المنتديات المتخصصة، ومواقع التواصل العلمية..

١

١٢- الوصول للمواضيع المتعثرة في الأقسام الأكاديمية، وإعادة طرحها..

١٣- استعراض أسماء الكتب في التخصص، والبحث في أحد عناوينها (مما ليس برسالة).

١

١٤- استعراض سجلات المخطوطات، لتحقيقها أو البحث في مواضيعها..

١

١٥- دراسة موضوع سابق بعينه، مع تغيير(منهج البحث).

فيكون السابق قد درس موضوعاً دراسة وصفية مثلاً، فيأتي من يدرسها دراسة تاريخية، أو مقارنة، أو نقدية.[ولا أقول تحليلي، لأن التحليل ينبغي أن يكون ملازما لكل منهج دراسي]

وقد يقال إن هذا مندرج في تغيير القيود البحثية(الآتي ذكره)، فلم إفراده؟ فيقال:

-إن كثيراً من البحوث لا تنص على منهجيته البحثية في عناوينها، خصوصاً القديم منها.

-وبعضها ينص، ولا يوفي، كمن ينص على أنه سيدرس فرقة ما بمنهج تاريخي، ويكون الواقع أنه بحثه بسرد تاريخي، وفرق كبير بين الأمرين.

والحاصل أن هذا الطريق قد تم تخصيص ذكره لأهميته، وخفاءه أحيانا عن دخوله في المتغيرات، ولما يفتحه تأمل(مناهج البحث) من آفاق بحثية واسعة.

١٦- دراسة موضوع سابق بعينه، مع (توسيع المراجع).

بعض المواضيع التي كتبت قديماً، كانت قد اقتصرت على مراجع محدوده، بحسب المتوفر وقت البحث من المراجع ومن طرق الوصول إليها، والعلم بها.

مع اتساع دائرة الطباعة، واستخراج المخطوطات، وطباعة كشافاتها، صار الموضوع الذي بحث سابقا بالاعتماد على ٤٠ مرجع، قد يعاد بحثه الآن بالاعتماد على ضعف ذلك من المراجع، وقد يكون منها ما يؤثر تأثيراً جوهريا على طبيعة البحث ومادته، فيكون من الممكن إعادة البحث(في نفس الموضوع) بتوسيع المراجع.

تأمل ما طبع في هذه الثلاثين سنة من التفاسير، أو كتب الفرق(ككتب المعتزلة، والإباضية، الشيعة)، والفقه، وكل العلوم، يتبين ذلك لك بجلاء

١٧- دراسة موضوع سابق بعينه، مع إصلاح واستدراك خطأ (أو أخطاء) فادحة.

أو قصور بيّن في الدراسة السابقة تستدعي إعادتها نفسها، سواء قصور في وجه التحليل، أو ارتكاب أخطاء منهجية بارزة، أو خطأ عقدي كبير، ونحو ذلك مما يصعب ضبط صوره، إذا أمكن للباحث أن يثبته

القسم الثاني : الطرق الاستنباطية

ويحتوي على : مسلكين

المسلك (٣): (القياس) بأخذ موضوع جديد من موضوع سابق

هذا المسلك لوحده كفيل بأن يوصلك إلى ال(مليون) موضوع!!

*** والمقصود به : توليد موضوع من موضوع آخر.**

*** بدايةً : تتجه لفهارس الرسائل الجامعية، أو حتى المصادر المشار إليها سابقاً(البحوث المحكَّمة، المقالات).**

*** تقف مع كل موضوع، وتقيس عليه موضوعاً آخر.**

أي قياس موضوع جديد على موضوع مبحوث، واستخراجه منه، وله صور كثيرة

وتحته ٦ طرق:

١٨- (التقييد)، إضافة قيد (متغير) لعنوان البحث السابق.

١ م/ كتاب قواعد التفسير، فتضيف(عند فلان)

القضاء والقدر (عموما)، فتضيف: (عند فرقة ....)

ويقرب من التقييد هنا(التخصيص)، ومن عرف الأصول عرف الفرق بينهما.

لو وجد بحثاً عن(القضاء والقدر عند المعتزلة)

فتقييد بأن تقول مثلاً: عند معتزلة البصرة.

وتخصيصه بأن تقول: التحسين والتقبيح عند المعتزلة(فتأخذ مبحثاً خاصاً من مباحث القضاء والقدر)

١٩- (التوسيع)، بحذف قيد عن بحث سابق/ أو جمع قيدين فأكثر .

(وهذا عكس السابق)، م/ أن ترى بحث ترقية: الجدل في التفسير عند فلان،

فتحذف (عند فلان) ليكون: الجدل في علم التفسير

وقد يكون بإضافة قيد آخر بالعطف(عند فلان وفلان) أو (بين فلان وفلان)

٢٠- التغيير للبديل، تغيير الكلمات القابلة للاستبدال..

(تحديد المتغيرات في موضوع مبحوث، وتغييرها بما يماثلها في صلاحية وضعه محلها (قياس تمثيل) سواء كان التغيير في نفس الباب أو غيره، مع ما لا يشملهما باب واحد(كتبديل اسم علم باسم فرقة، أو باتجاه)، تبديل مسألة فقهية جزئية بمسلك استدلالي أو بحثي (مسائل الربوبية عند ...) تبدلها بـ: المنهج التاريخي في بحث فلان لطائفة...كذا)

❖ خطوات هذا الطريق

أ/اكتب الموضوع الذي تريد أن تقيس عليه في رأس الصفحة.

ب/حدد المتغيرات في العنوان

(ما يمكن تغييره من الفقرات: أسماء، أبواب علمية، أجزاء قرآنية، أسماء كتب، قرون محل البحث...الخ، وكثيراً ما تجد هذه المتغيرات في فقرة(حدود البحث) إن كان قد نص عليها الباحث في مقدمته)،

ج/هذه المتغيرات: ضع يمينها ويسارها خطاً حتى أسفل الصفحة(استعمل جدولاً في وورد إن لزم الأمر، كالمثال الآتي).

د/ ابدأ بكتابة البدائل لهذه المتغيرات.

في النهاية، ستخرج بعدد من العناوين يساوي ضرب عدد البدائل في كل متغير.

مثال على قياس على عنوان: (رسالة مسجلة بعنوان)

القانون الكلي / بين/ الرازي/ وابن تيمية/ عرض ونقد/

المتغير	١		٢		٣	
العنوان الأصلي:	**القانون الكلي**	**بين**	**الرازي**		**وابن تيمية**	**عرض ونقد**
العناوين المقترحة:	القضاء والقدر		الغزالي		الدارمي	
	الأسماء الحسنى		الباقلاني		اللالكائي	
	السمعيات		الماتريدي		الشافعية	
	الموقف من المنطق		الأشاعرة		الشوكاني	
	نقد الفلاسفة		عبد الجبار		ابن القيم	
	نقد النصرانية		المعتزلة		ابن عثيمين	
	الدليل العقلي		الزيدية		أئمة الدعوة	
	دليل الحوادث		متقدمي الأشاعرة		متأخري الأشاعرة	
	.....الخ		.....الخ		.....الخ	
العدد	٣٠		٣٠		٣٠	

العدد الإجمالي(للمواضيع المكنة مبدئيا):

٣٠×٣٠×٣٠ = ٢٧٠٠٠ (لاحظ أن العدد٣٠ يمكن زيادته جداً، بل قد يصل للمئات، إذا اعتبرنا: عموم الأعلام المكن دراستهم، والفرق المكن مقارنتها، والأزمنة، وعموم مباحث العقيدة والأديان والكلام والفلسفة...الخ) فلو جعلناها: (١٠٠×١٠٠×١٠٠): فالنتيجة: مليون موضوع ممكن، قابل للنقل إلى مرحلة(الفرز والتصفية) مليون موضوع من موضوع واحد!!

❖ **تدريب:**

طبق ما سبق على العناوين التالية:

موقف الرازي من فرقة المعتزلة دراسة نقدية

المتغير		١		٢	
العنوان الأصلي:	**موقف**	**الرازي**	**من**	**فرقة المعتزلة**	**دراسة نقدية**
العناوين المقترحة					

طبق هذا الطريق على الرسائل التالية:

❖ مباحث القضاء والقدر في تفسير الرازي، مقارنة

❖ المنهج الاستدلالي عند الإمام الشافعي وموقف الحداثيين منه دراسة تحليلية نقدية

❖ منهج أهل السنة والجماعة في تدوين علم العقيدة خلال القرنين السابع والثامن (الهجريين (جمعٌ ودراسة"

❖ المسائل العقدية في تفسير غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لأحمد بن إسماعيل الكوراني الأثر الفسلفي على آراء الرازي العقدية - عرض ونقد

❖ الحالة العقدية للمالديف في القرن الرابع والخامس عشر الهجري

هذه رسائل أخذتها على عجل من موقع: جمعية العقيدة، دليل الرسائل الجامعية، من موضوع واحد خرجنا بمئات، آلاف، الرسائل، وآكثر.

فما بالك ب(٤٦٦٨) من عناوين الرسائل التي يحويها الموقع،

فما بالك بالكتب التخصصية غير المسجلة في الموضع، من بحوث الترقية، والبحوث المحكمة، المؤتمرات، الكتيبات والكتب غير الجامعية...الخ.

٢١- التغيير للقسيم.

وقد يقال: التغيير بالصعود ثم النزول: أي الصعود من المتغير إلى بابه، ثم النزول إلى أحد الفصول في نفس الباب، وهو مندرج في مفهوم: (قياس شمول)

وهذا الطريق سماه د. آل سيف: القسيم(ما يقاسم المصطلح في الباب)

فمن بحث: الأدلة النقلية ومنزلتها عند فلان، فقسيمه: الأدلة العقلية، ومنزلتها عند فلان، وسيأتي مزيد بيان له

٢٢- التعميم

أي: التغيير الصاعد فقط، وذلك بالصعود من المتغير إلى بابه العلمي الذي يندرج فيه، وتسجيل الموضوع في نفس الباب العام

استأذن القاري الكريم بأن أمثل -لهذين الطريقين- برسالتي الماجستير، لا لشيء، ولكن لقرب الذهن منها ومما يتعلق بها، ولمعرفتي بما سجل قياساً عليها، وإلا فالطريق قابل للتطبيق في عامة الرسائل:

(قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات).

أولاً: بالتأمل في العنوان، يمكن أن تخرج بثلاث أجزاء(متغيرات)، (ما تحته خط)

لنبين كل متغير والباب -و العلم- الذي تندرج فيه:

المتغير(القضية)	الباب الذي تندرج فيه	العلم الذي يندرج فيه البا
١-قلب الأدلة	القوادح الجدلية	علم الجدل، وعلم الأصول
٢-الطوائف المضلة	الطوائف والفرق الإسلامية	علم الفرق
٣-توحيد الربوبية والأسماء والصفات	التوحيد	العقيدة (أركان الإيمان)

ثانياً: لنجرِ طريق (التعميم) و(التغيير للقسيم) في كل متغير مما سبق على حده.

١-(قلب الأدلة)، كما يتبين في الجدول فإن (القلب) من قوادح الأدلة، والتي هي أحد أركان علم(الجدل)، وأحد أبواب علم (أصول الفقه):

أ)فإن أردنا أن نجري طريق (التعميم) على هذا المتغير، فإننا نخرج بهذا العنوان:
تفعيل القوادح الجدل على أدلة الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات.
ب) وإن أردنا أن نجري طريق(التغيير للقسيم)، فإننا سنخرج بعناوين بعدد القوادح الأخرى(سوى قادح القلب)، وعددها يصل إلى (١٣) قادح إجمالاً، و(٢٨) تفصيلاً، ومن أشهرها(المنع، المعارضة، النقض، فساد الاعتبار، فساد الوضع، المشاركة في الدليل..الخ)
فمما يخرج لنا:
(نقض الأدلة على الطوائف المضلة....)، (منع الأدلة...) (معارضة أدلة الطوائف...الخ)
==
وقد نصعد لدرجة أخرى (تعميم أعلى) ثم ننزل درجة أو درجتين(لتقسيم آخر) أيضا.
والمقصد: أنه قد تبين من الجدول السابق أن (القلب) يندرج تحت(القوادح الجدلية)، وهي تندرج تحت (علم الأصول) في قول عامة أهل الأصول.
أ) فلو صعدنا إلى (علم الأصول) بعمومه، وأردنا (التعميم) الأعلى للعنوان، لقلنا مثلاً:
(تفعيل قواعد الأصول في إفساد أدلة الطوائف المضلة...الخ)
ب) ولو أردنا أن ننزل من هذا التعميم(الأعلى)، فإننا ننزل من عموم(علم الأصول) إلى باب من أبوابه، أو مبحث من مباحثه، أو مسألة من مسالة، أو قاعدة من قواعده.
كأن نقول: (قواعد العموم والخصوص، وأثرها في إفساد أدلة المخالفين في توحيد...)
أو: (قاعدة الأخذ بالظاهر، وأثرها في ....) (الإجماع في أبواب العقيدة)، (القياس في العقيدة)، (أقوال الصحابة وحجيتها في أبواب الاعتقاد)
وهكذا تتناول علم الأصول مبحثاً مبحثاً، لتطبقه على العقيدة. فنخرج بعناوين(محتملة) بعدد مسائل علم الأصول.
❖ كل هذا، ونحن (نعمل) على متغير واحد في هذا العنوان(صعوداً فقط) أو (صعوداً ونزولاً)
❖ ماذا لو اتجهنا للمتغير الثاني(الطوائف المضلة) بالصعود والنزول، فسنخرج باحتمالات أخرى لمواضيع لم تتناولها هذه الدراسة، مثل (الرافضة) و(الإسماعيلية)، أو أن تنتقل لديانات(قلب الأدلة التي احتج بها النصارى، اليهود...الخ) حتى لو كانت أدلة عقلية، قلب أدلة فلان(كالرازي مثلاً) في كتابه الفلاني(كأساس التقديس مثلاً).
❖ ماذا لو اتجهنا للمتغير الثالث(توحيد الربوبية والأسماء والصفات)، وصعدنا إلى (التوحيد) أو عموم (علم العقيدة) ثم نزلنا إلى بقية الأبواب(التغيير بالقسيم.
فسنخرج بالعناوين التالية:
-قلب الأدلة على الطوائف المضلة في (توحيد الألوهية) أو (الإيمان والقدر) أو (الصحابة والإمامة) وكلها عناوين رسائل تم تسجيلها ومناقشتها بحمد الله.
ومن الممكن أن تستمر بالصعود، حتى تصل إلى أساس العلمين، أقصد:
(قلب الأدلة= سيوصلك إلى علم أصول الفقه) و(توحيد المعرفة..= إلى علم العقيدة)

فيكون الصعود في التعميم يصل بك إلى موضوع: تفعيل علم الأصول، وقواعد الأصول على مسائل العقيدة، وقد سجل في هذا الموضوع عدة رسائل، طبع بعضها.

ولك أن تعكس: وتقلب جهة النظر، فتنظر مثلاً في تأثير علم العقيدة على علم الأصول، وهل كان له دور في صياغة قواعده(عند أهل السنة أو غيرهم)، وما المواضيع العقدية المبحوثة في الأصول، ومن هذا النظر تتولد المواضيع الكثيرة، والكثيرة جداً.

-وثمة قضية أكبر من هذه، وهي أن القلب-كما سبق- موضوع جدلي أصولي، فنخرج منها بقضية كبرى، وهي تطبيق(عموم) قضايا وأبواب علم أصول الفقه والجدل على مسائل العقيدة، مثلاً: الإجماع في أبواب العقيدة، والقياس في العقيدة. أقوال الصحابة وحجيتها في أبواب الاعتقاد...وهكذا تتناول علم الأصول مبحثاً مبحثاً، لتطبقه على العقيدة.

-ومن الممكن هنا أن تقلب جهة النظر، فتنظر مثلاً في تأثير علم العقيدة على علم الأصول، وهل كان له دور في صياغة قواعده(عند أهل السنة أو غيرهم)، وما المواضيع العقدية المبحوثة في الأصول، ومن هذا النظر تتولد المواضيع الكثيرة، والكثيرة جداً.

الموضوع الثاني(الطوائف المضلة)، وتخرج منها بقضية كلية، وهي تطبيق (قلب الأدلة) على طوائف أخرى لم تتناولها تلك الدراسة(هذا يستلزم الوقوف على مقدمة الدراسة)، مثلاً الرافضة، والإسماعيلية، أو تنظر في الديانات(قلب الأدلة التي احتج بها النصارى، اليهود...الخ) حتى لو كانت أدلة عقلية، قلب أدلة فلان(كالرازي مثلاً) في كتابه الفلاني(كأساس التقديس مثلاً).

-أو أن تحصرها بقلب الأدلة عند عالم معين: منهج ابن تيمية في قلب أدلة المتكلمين ـــالرافضة-ألنصارى..

-أو أن تأتي بموضوع آخر ضمن القضية الكلية السابقة، وموضوع آخر ههنا: منهج ابن تيمية في نقض أدلة الروافض،

-أو تبحث القضية الكلية كما هي(بإبقائها على كليتها) في أحد طرفي الموضوع، مثلاً: منهج الدارمي في الجدل العقدي[موضوع مبحوث]، قلب الأدلة عند المتكلمين عرضاً ونقداً.

-الموضوع الثالث من الرسالة السابقة: (في توحيد الربوبية والأسماء والصفات) فتخرج بقضية كلية، وهي عموم أبواب علم المعتقد والديانات، مثلاً(قلب الأدلة في توحيد الألوهية، في الإيمان والقدر، الصحابة...الخ) "وقد سجلت بعض تلك المواضيع.

من الأمثلة أيضاً على طريقة التعميم(الصعود)

أن ترى رسالة تتكلم عن أحد قضايا(النص القرآني)، مثلاً:

العموم والخصوص في النصوص القرآنية، وأثرها في الخلاف (الفقهي، العقدي، التفسيري) ، مقاصد الشريعة المقررة في كتاب الله، بحسب تقريرات (ابن سعدي) مثلاً.

فالمراد هنا: أن تصعد من موضوع (النص القرآني) إلى: النصوص(عموما)، (ليشمل السنة)

ثم تصعد منها إلى: (الأدلة) عموماً، ليشمل الفطرة والقياس مثلاً

وقد تصعد في بحوث أخرى إلى (نظرية المعرفة) عموماً

مثلاً: منزلة الدليل القرآني عند أهل وحدة الوجود-
تغيره إلى (النص الشرعي-الأدلة- نظرية المعرفة) عندهم
اذكر أمثلة أخرى، للصعود(غير الصعود الموضوعي)

❖ **اعتراض وجواب: لعل قائلاً يقول: ولماذا الصعود والنزول؟**

ولماذا المصير إلى طريقة التغيير للقسيم، وقد كانت الطريقة السابقة(التغيير للبديل) تقوم مقامها، بطريق أيسر.

فالجواب من ٣ أوجه :

١/ أن طريقة الصعود إلى الباب، ثم النزول إلى بقية مباحث الباب، أضمن في استيفاء المواضيع المحتملة، لأن مباحث الأبواب العلمية مضبوطة، وأما المصير إلى البديل فقد لا يضمن استيفاء المحتملات.

فمن أراد أن يستخرج رسالة من رسالة(مباحث العموم في العقيدة)[رسالة مبحوثة]، وأراد أن يبدل (العموم)، قد يبدله بخيارين أو ثلاثة، ولكنه لو عرف أن (العموم) يندرج تحت قسم (دلالات الألفاظ) من أقسام علم الأصول الأربعة، استطاع أن يرجع لأدنى فهرس أصولي موسع، فيعرف بقية مباحث هذا القسم(كالمطلق، والمقيدة، والمحكم والمتشابه، والنص والظاهر، والحقيقة والمجاز، والمنطوق والمفهوم، وحروف المعاني، فيسبرها واحداً واحداً، ليخرج بالأجدر أن يختار بحثه.

٢/ أن طريقة (التغيير للبديل) ليست مقيدة بما شارك المتغير في الباب ولا في العلم، بل قد يغيره بأي أمر محتمل، كأن يغير (منهج فلان) ب منهج(الطائفة الفلانية)، أو (الأخطاء على فلان) (فلسفة فلان)، فلكل طريقة ميزاتها.

وعلى العموم ، فإن تعداد الطرق هو مما يفتح الذهن، ويفتق طرق التجربة.

٣-أن الصعود طريق مقصود لذاته، وينتج الكثير من العناوين كما تقدم.

فإن قيل: إن الصعود يؤدي لتعميم الموضوع السابق، والفرض أن البحوث -الأكاديمية- تتجه للتخصيص لا للتعميم، فما كان يبحث عاماً قبل ٣٠ سنة(في مثل: فقه الصلاة)، لا يقبل الآن إلا بتخصيص بعد تخصيص.

فالجواب:

١- أن الصعود قد لا يكون من رسالة أكاديمية، بل من بحث ترقية، ونحوه.

٢- وهو الأهم: أنك قد تصعد في قيد، وتنزل في قيد آخر، فتتحكم في وَتَرَي(الصعود) و(النزول) ضمن متغيرات العنوان.

وهذا بحد ذاته طريق إبداعي يخرج لك ب(مئات العناوين المحتملة) لبحوث جامعية أو بحوث ترقية.

مثاله : في رسالتي الدكتوراه : (أصول فقه الاعتقاد عند أهل السنة، مباحث دلالات الألفاظ).

ترى أن فيها ٣متغيرات (وضعت تحتها خط)، لذا ذكرت في الخاتمة توصية ببحث موضوعٍ، أجريت فيه صعوداً في قيد، ونزولاً في قيد آخر، وهو:(أصول فقه النص العقدي عند ابن تيمية) ، فبدلاً من التقييد ب(دلالات الألفاظ) صعدت إلى عموم(أصول الفقه)، وبدلاً من التعميم في(أهل السنة)، نزلت بالقيد إلى عَلَمٍ معين(ابن تيمية).

، وبحمد الله تم تسجيل هذا الموضوع من باحث فذ، وفقه الله، وثمة رسالة أخرى تناولت غير ابن تيمية في طريقها للتسجيل، والموضوع قابل لخيارات أخرى كثيرة(صعوداً ونزولاً وتبديلاً) للقيود.

أ

٢٣- الصعود من الموضوع إلى فكرته الأساسية العامة(وليس إلى بابه العلمي المحدد)

وهذا أعم مما سبق.

ما سبق: أن يكون باب من العلم، حوى فصلاً(باب الأدلة، فصل دليل السنة) فتصعد من الفصل، إلى الباب.

والذي هنا، ليس مقيداً بتبويب علمي محدد، بل بالفكرة العامة للموضوع، أو منهج النظر، ونحو ذلك مما يصعب تأطيره، وبالمثال يتضح المراد.

مثاله: هذه الدورة كلها تطبيق لهذا الطريق .

فهذه الطرق الخمسون، كثير منها عبارة عن أفكار عامة، تم استفادتها من مواضيع مبحوثة، فتم تجريدها، وإعمالها لنقلها لمواضيع أخرى،

فلو تأملت في موضوع: (المسائل العقدية في تفسير غاية الأماني للكوراني)، لرأيت أن فكرته الأساسية: دراسة مسائل علم في كتب علم آخر(وهي الطريقة ٢٨ مما سبق)، أو: المسائل العقدية عند شخص ما، وهي الطريقة(٤٢) فيما سيأتي

وأنت يا أخي القاريء الكريم، لو أعملت ذهنك في مواضيع أخرى في تخصصك، ستخرج بإذن الله بأفكار سوى هذه، تصلح لأن تطبق على مواضيع أخرى، بل لأن تكون طرقاً، ومسالك مستقلة لتوليد(ملايين أخرى من العناوين)، ولكل علم أفكاره التي تختص به

المسلك (٤): قلب العناوين

وتحتها ٣ طرق:

٢٤- ❖ ١- أن يكون العنوان مركباً، من جزئين فأكثر، فتقلب جزئيه أو أجزاءه، بأن تأتي بكلمة تعاكس كل جزء.

نبدأ بمثال بسيط:

بحث عن (أدلة التوحيد) عكسه : بحث عن (كشف شبهات حول التوحيد) أو (كشب شبهات أهل الإشراك).

(أدلة الربوبية) عكسها : (كشف شبه الإلحاد)

٢٥- ❖ ٢- قلب أحد جزئي العنوان دون الآخر.

يكون العنوان مركباً، من جزئين فأكثر، فتقلب جزئيه أو أجزاءه، بأن تأتي بكلمة تعاكس كل جزء

وهذا يتضح في النظر لبحوث المخالفين.

فإذا ما ألف معتزلي في (أدلة نفي الرؤية، من العقل)، فلك أن تكتب في(أدلة إثبات الرؤية)

وإن كتب أشعري حول: نفي الصفات الخبرية(ولو سماه بغير هذا الاسم، كتنزيه الله عن الأجزاء...ونحوها من أساليبهم المعروفة) فأنت تعكس الجزء الأول، وتكتب في: إثبات الصفات الخبرية، أو تعكس الجزء الثاني، فتكتب في إبطال شبهات النفاة للصفات الخبرية.

وقس على هذا ما لا يحصى.

٢٦- ❖ ٣- قلب جزئي العنوان بعضهما ببعض..

م/ قوال أئمة أهل السنة في الصوفية ⇦ أقوال الصوفية في أئمة أهل السنة

موقف علماء الدعوة السلفية من التغريب⇦ موقف دعاة التغريب من الدعوة السلفية

أثر العقيدة في بناء علم الأصول⇦ أثر الأصول في فهم أدلة العقيدة

(استفدت هذا الطريق من كتابة للدكتور عبد الله آل سيف)

القسم الثالث: الطرق الابتكارية

ويحتوي على : ١٣ مسلكاً

المسلك (٥): التأمل في نصوص الوحي وكلام الأئمة

وتحته عدة طرق

٢٧- التدبر والتأمل في كتاب الله.

وهذا أشرف الطرق الابتكارية.

فحري بمن تأمله مريداً الحق، وباحثاً عن مادة يبحث فيها أن يهتدي للصواب، ويظفر بالمراد، خصوصاً إذا ما قرنه بتفسير يبين المراد.

سواء كان الباحث متخصصا في علم التفسير، أو في سائر علوم الشريعة، وكم من البحوث الشريفة قد خرجت من مجرد تأمل أصحابها في الوحي الشريف

ومن ذلك: عامة البحوث(الموضوعية) القرآنية، (التقوى، الصبر في القرآن..) وكذا البحوث المصطلحية(البيان في القرآن)، وفي غير التفسير، مثل(الجدل في كتاب الله)

فاقرأ كتاب الله بتدبر، طالباً الهداية، وراجيا ربك أن يهديك في قراءتك لما يصلح موضوعاً لبحثك.

اقرأه في البداية.... ثم ، بعد أن تنتهي من الطرق المذكورة في هذا الكتاب، وتتعرف على آلياتها، ارجع واقرأ القرآن مرة أخرى، فعسى أن يفتح الله لعقلك ما كان مغلقاً، فتجد بغيتك بأبهى حللها.

٢٨- التأمل في سنة المصطفى ﷺ.

والقول فيها كما قيل في كتاب الله، ومن ذلك البحوث الموضوعية المنطلقة من السنة، وهي كثيرة.

٢٩- التأمل في كلام الأئمة وسلف الأمة.

بدءاً من الصحابة فالتابعين، فالناظر فيها بعمق يرى مواطن جليلة وحرية بأن تفرد بالبحث والجمع للتأصيل

فمن الطرق التي يجدر ذكرها، والتي تندرج تحت آلية الابتكار، وربما تخص بآلية رابعة: الاستنباط.

استنباط مواضيع من قراءة كلام العلماء، وتدخل فيها عدة طرق جزئية، ربما يجدر إيراد أمثلة لها، ثم الخروج بآليات محددة

المهم أن يكون القارئ حاضر الذهن وصافي القريحة وقاصداً استخراج مواضيع بحثية من قراءته

مثال تطبيقي.

فيما سأورد كلاماً للإمام ابن تيمية، ثم أذكر بعض العناوين التي قد تستنبط منه في جدول بعده، حاول أن تستخرج العناوين قبل أن تقرأ في الجدول، وبعده سأورد نصوصاً لجمع من الأئمة، أترك لك(متعة) استنطاقها، واتثويرها واستنباط روائع المواضيع منها

قال في النبوات: « وقد تنازع النّاس في الخوارق: هل تدلّ على صلاح صاحبها، وعلى ولايته لله؟.

هل الخوارق تدل على صلاح صاحبها أم لا؟

والتحقيق: أنّ من كان مؤمناً بالأنبياء،لم يستدلّ على الصلاح بمجرّد الخوارق التي قد تكون للكفار والفسّاق، وإنّما يُستدلّ بمتابعة الرجل للنبيّ...

وأمّا دلالتها على ولاية المعيّن: فالناس متنازعون؛ هل الوليّ والمؤمن من مات على ذلك؛ بحيث إذا كان مؤمناً تقيّاً، وقد عُلم أنّه يموت كافراً، يكون في تلك الحال عدوّاً لله؟ أو ينتقل من إيمان وولاية إلى كفر وعداوة؟. وهما قولان معروفان.

فمن قال بالأول؛ فالوليّ عنده كالمؤمن عند من علم أنه يموت على تلك الحال، والخوارق لا تدلّ على ذلك....

وأمّا من قال: الولاية تتبدّل؛ فالولاية هنا كالإيمان. وقد يُعلم أنّ الرجل مؤمنٌ في الباطن، تقيّ بدلائل كثيرة، وقد يُطلع الله بعضَ الناس على خاتمة غيره. فهذا لا يمتنع

لكن هذا مثل الشهادة لمعين بالجنة، وفيها ثلاثة أقوال:

١-قيل: لا يشهد بذلك لغير النبي. وهو قول أبي حنيفة، والأوزاعي، وعلي ابن المديني، وغيرهم..

٢-وقيل: يشهد به لمن جاء به نص، إن كان خبراً صحيحاً؛ كمن شهد له النبيّ بالجنة فقط. وهذا قول كثيرٍ من أصحابنا، وغيرهم.

٣-وقيل: يشهد به لمن استفاض عند الأمة أنه رجل صالح؛ كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وغيرهما.

وكان أبو ثور يشهد لأحمد بن حنبل بالجنّة..والتحقيق: أنّ هذا قد يُعلم بأسباب، وقد يغلب على الظن. ولا يجوز للرجل أن يقول بما لا يعلم» النبوات (١٥٣-١٥٦).

الاستنباط:

في النص السابق، يمكن أن يستخرج المتأمل فيه عدة مواضيع قابلة للبحث، وسأوزع النص على الجدول التالي، مبينا ما قد يستنبط منه من مواضيع.

ر	النص	الموضوع المقترح
	وقد تنازع النّاس في الخوارق: هل تدلّ على صلاح صاحبها، وعلى ولايته لله؟.	الخوارق ودلالاتها
		الخلاف العقدي
		علم الدلالة في العقيدة
	والتحقيق: أنّ من كان مؤمناً بالأنبياء، لم يستدلّ على الصلاح بمجرّد الخوارق التي قد تكون للكفار والفسّاق، وإنّما يُستدلّ بمتابعة الرجل للنبيّ...	الدلالة الصحيحة والفاسدة في العقيدة
	وأمّا دلالتها على ولاية المعيّن: ...	الفرق بين أحكام الجنس والأعيان في العقيدة
	وأمّا دلالتها على ولاية المعيّن: فالناس متنازعون؛ هل الوليّ والمؤمن من مات على ذلك؛ بحيث إذا كان مؤمناً تقيّاً، وقد عُلم أنّه يموت كافراً، يكون في تلك الحال عدوّاً لله؟ أو ينتقل من إيمان وولاية إلى كفر وعداوة؟. وهما قولان معروفان٦. فمن قال بالأول؛ فالوليّ عنده كالمؤمن [عند] ٧ من علم أنه يموت على تلك الحال، والخوارق لا تدلّ على ذلك....	الربط بين المسائل في العقيدة(إرجاع مسألة من باب إلى مسألة من باب آخر)= التخريج العقدي
	لكن هذا مثل الشهادة لمعين بالجنة، وفيها ثلاثة أقوال٤	الشهادة للمعين بالجنة
		الخلاف السائغ في العقيدة
	والتحقيق: أنّ هذا قد [يُعلم] ٤ بأسباب، وقد يغلب على الظن. ولا يجوز للرجل أن يقول بما لا يعلم	الترجيح في مسائل الخلاف السائغ في العقيدة

تدريب استنباطي.

في النقول التالية عن السلف، قف معها متأملاً ما يمكن أن يستنبط منها من العناوين البحثية، سواء كانت رسائل مطولة، أو بحوثاً مختصرة، وقد وضعت لك خطاً تحت بعض المواضع التي يمكن الاستنباط منها، وتركت لك صياغة العنوان، واستخراج العناوين من باقي المواضع.

١-نص للإمام أحمد رحمه الله: عن أبي عبد الرحيم الجوزجاني قال: كتبت إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل أسأله فيما كانوا يحتجون ببلدنا، قوم من المرجئة وغيرهم من أهل البدع.

فكان مما أجاب به الإمام أحمد أن قال: «... أتاني كتابك تذكر فيه ما يذكر من احتجاج من احتج من المرجئة، واعلم رحمك الله أن الخصومة في الدين ليست من طريق أهل السنة، وأن **تأويل** من تأول **القرآن بلا سنة** تدل على معناها، أو معنى ما أراد الله عز وجل أو أثر عن أصحاب الرسولﷺ، ويعرف ذلك بما جاء عن النبيﷺ، أو عن أصحابه، **فهم شاهدوا النبيﷺ، وشهدوا تنزيله**، وما قصه له القرآن، وما عني به، وما أراد به، **وخاص هو أو عام**، فأما من تأوله على **ظاهر** بلا دلالة من رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، فهذا **تأويل أهل البدع**؛ لأن الآية قد تكون **خاصة ويكون حكمها حكما عاماً، ويكون ظاهرها على العموم**، فإنما قصدت لشيء بعينه، ورسول الله ﷺ المعبر عن كتاب الله عز وجل، وما أراد وأصحابه رضي الله عنهم أعلم بذلك منا لمشاهدتهم الأمر وما أريد بذلك، ... وإنما استعملت الأمة السنة من النبي عليه السلام ومن أصحابه، إلا من دفع ذلك من أهل البدع والخوارج وما يشبههم، فقد رأيت إلى ما قد خرجوا ...» السنة لأبي بكر بن الخلال (٤/ ٢٢-٢٥)، ونقلها ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٣٩٠).

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١- .....
٢-.....**٣-**.....

٢-قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله «والقرآن عربي مبين، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها، وأعمها عندهم. فإن تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصا، أو صرفه إلى معنى، بعيد عن العموم بلا أثر، فعليه البينة على دعواه وإلا فهو على العموم أبدا، كما قال الله تعالى» نقض الدارمي على المريسي (١/ ٣٤٥).

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١- .....
٢-.....**٣-**.....

٣–وقال: «ونحن قد عرفنا –بحمد الله تعالى– من لغات العرب هذه **المجازات** التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله **حقائق** الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول: لا يحكم **للأغرب** من كلام العرب على **الأغلب** ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله **المعروفة** المقبولة عند أهل البصر، فنصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو **أنكر**، ونرد على الله بداحض الحجج وبالتي هو أعوج.

وكذلك **ظاهر** القرآن وجميع ألفاظ الروايات تصرف معانيها إلى **العموم**، حتى يأتي **متأول** ببرهان بين أنه أريد بها **الخصوص**؛ لأن الله تعالى قال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٥] فأثبته عند العلماء: أعمه وأشده **استفاضة** عند العرب، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين». نقض الدارمي على المريسي (٢/ ٨٥٥-٨٥٦)

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١– .....
٢–.....**٣–**.....

٤–قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– :«والكتاب والسنة يدل بالإخبار تارة، ويدل بالتنبيه تارة، والإرشاد والبيان للأدلة العقلية تارة، وخلاصةُ ما عند أرباب النظر العقلي في الإلهيات من الأدلة اليقينية والمعارف الإلهية قد جاء به الكتاب والسنة مع زيادات وتكميلات لم يهتد إليها إلا من هداه الله بخطابه، فكان فيما جاء به الرسول من الأدلة العقلية والمعارف اليقينية فوق ما في عقول جميع العقلاء من الأولين والآخرين» منهاج السنة(٢/١١٠)،

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١– .....
٢–.....**٣–**.....

٥–وقال الإمام ابن تيمية: «المقصود هنا: أن السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان، فلما حدث في الأمة ما حدث من التفرق والاختلاف صار أهل التفرق والاختلاف شيعاً، صار هؤلاء **عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان، ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم**، عليها يعتمدون في التوحيد والصفات والقدر والإيمان بالرسول وغير ذلك، ثم ما ظنوا أنه يوافقها من القرآن احتجوا به، وما خالفها تأولوه؛ فلهذا **تجدهم إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دلالتهما ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى**؛ إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك، والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها، كيف أمكن» مجموع الفتاوى (١٣/ ٥٨)

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١– .....
٢–.....**٣–**.....

٦–قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكمًا أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر فهمُه على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائِه وإشارته وتنبيهِه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدرًا زائدًا على ذلك اللفظ بمفرده، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يَنْتبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا وتعلقه به، وهذا كما فهم ابنُ عباس من قوله: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]مع قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة:٢٣٣]أن المرأة قد تَلِدُ لستة أشهر» إعلام الموقعين عن رب العالمين ت مشهور (٣/ ١٢٦).

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١– .....
٢–.....**٣–**.....

٧–وقال ابن القيم: «وبالجملة:

–فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح.
–والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد.

ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول ﷺ فهو المقبول وما خالفه فهو المردود» الصواعق المرسلة (١/ ١٨٧)، «فنحن لا ننكر التأويل، بل **حقيقة العلم هو التأويل**، والراسخون في العلم هم أهل التأويل، ولكن أي التأويلين؟ فنحن أسعد بتأويل التفسير من غيرنا، وغيرنا أشقى بتأويل التحريف منا» الصواعق(١/ ٢١٩).

المواضيع المستنبطة من النص السابق: ١– .....
٢–.....**٣–**.....

المسلك (٦) : العصف الذهني (التفكر والتأمل الذاتي والمشترك)

وتحته ٣ طرق:

٣٠- التأمل والتفكر الذاتي.

اجلس لوحدك قبل كل شيء، بصحبة القلم، أو آلة التسجيل(وهو الأحسن)، في مكان هادئ، واشرع في التأمل، وكتابة -أو تسجيل- ما يعلق في ذهنك من المواضيع، معرضاً عن (المعايير والضوابط)، وكل موضوع، سجل عنوانه، وما علق في ذهنك من النقاط السريعة حوله. هذه الجلسة سوف تتكرر معنا كثيراً

٣١- تدوين الأفكار العارضة.

أثناء درسك، بحثك، قراءتك، قبل نومك، اجعل لنفسك مفكرة (ورقية، بالجوال، صوتية) دون فيها كل ما يعرض لبالك من مواضيع تنقدح في الذهن من تلك القراءة أو الدرس
المهم...أن يكون هذا الهمُّ حاضراً في بالك في كل حين.

٣٢- مباحثة الأقران.

في جلساتك مع صحبك من أصحاب التخصص، والاهتمام، افتح موضوع(الموضوع)، تطارح معهم ما يعرض لبالك من مواضيع، وحاول معهم أن تقلبها من جوانبها، وأن تفرع منها وتؤصل، ودون ما تجري به هذه المباحثات.

❖ وأقترح عليك يا طالب الماجستير والدكتوراه- أن تعقد ورشة عمل مع صحبك في التخصص، أو بعضهم، لتطبيق ما ورد في هذا الكتاب من طرق، أو بعضها مستحضرين قائمة بأسماء الرسائل في فنكم، وبعض الكتب فيها، وبعض الكتب في غير الفن أيضاً، لتطبيق بعض الطرق الآتية، المبنية على الاطلاع على موضوعات العلم وعناوين مصنفاته.

*** سجل، ثم سجل، وبعدها سجل... ولا تترك خاطراً يطير(قيد صيودك)**

* لا تقف عند أول خيار... ولا تحصر نفسك في مجال وتغلق الخيار ابتداء عن بقية المجالات(في تخصصك)، فقد تجد نفسك منقبضاً عن أحدها، لكن قد تجد موضوعاً لطيفا وبديعاً في ذلك المجال يسترعي اتمامك، ويأخذ بتلابيبك، ويحببك للمجال الذي نفرت منه أولاً،

ففي البداية، اجعل جميع الخيارات مشرعة، وجميع الطرق سالكة وممكنة، ولا تغلق أحدها لانطباعات سابقة، قد تكون كاذبة، أو ناتجة عن نموذج غير موفق، فالمواقف والانطباعات قابلة للتغير بملح العين، وقابلة للانخداع كما الحال في العين، فلا تجزم بغلق باب من البدايات، حتى تمضي قدماً في التخصص والقراءة فيه.

المسلك (٧): التفريع

وهي البحوث التي تكتب في الجمع بين القواعد وفروعها

وتحته طريقان:

٣٣- ❖ ١- جمع الفروع التي تنبني على قاعد استدلالية (أصولية) في نفس العلم..

وذلك بأخذ قاعدة أصولية(كقاعدة ألفاظ العموم)، وجمع تطبيقاتها من كتاب فقهي، أو في باب فقهي من عدة كتب.

ومثلها: أخذ قاعدة أصولية وجمع تطبيقاتها من كتاب عقدي، أو في باب عقدي

أو عدة قواعد.

وحينها فلذلك احتمالان في التبويب:

أ-تبويبها على أبواب الأصول

ب-تبويبها على أبواب الفقه(أو العقيدة)

٣٤- ❖ ٢- جمع الفروع التي تنبني على قاعد مقالية(كالقاعدة الفقهية أو العقدية أو التفسيرية) أي على مسائل من نفس العلم.

وفرق هذا عما قبلة: أن السابق في قاعد أصولية، وما هنا يراد به القواعد الفقهية(قواعد مقالية لا استدلالية)، ويلحق بالقواعد الفقهية ما شابهها في علوم التفسير والعقيدة وغيرها.

فلا بد من التفريق بين الأمرين.

ففي الفقه: كأخذ القاعدة الفقهية (الأمور بمقاصدها) وتطبيقاتها في الفقه الحنبلي...عند فلان...في باب كذا

وكأخذ قاعدة: كل ما وجد سببه في عهد النبوة الصحابة ولم يعلم به فهو بدعه) وتطبيقاتها في كتب البدعة(أو في باب الأدعية).

وفي التفسير: كأخذ القاعدة التفسيرية(أن لعل من الله موجبه) وجمع آحادها في كتاب الله(انظر للأهمية: كتاب الكليات القرآنية)

وفي العقيدة، كأخذ قاعدة (توحيد الربوبية يستلزم الألوهية) وجمع شواهدها وأمثلتها. أو قاعدة: (كل اسم يتضمن صفة) وتطبيقها باستخراج الصفات التي تتضمنها الأسماء الحسنى

المسلك (٨): اشتراك الأبواب

وتحته طريق واحد:

٣٥- دراسة أثر باب في العلم على باب آخر في نفس العلم.

قد يكون من باب التأثر والتأثير، أو مجرد التداخل:

أ-التأثر والتأثير، (كتأثير باب الإيمان على أول واجب على المكلف، وتعريف التوحيد)

ب-التداخل، كتداخل القواعد الأصولية المؤثرة في الواقعة الواحدة، وكيف يجمع بينها إذا تعارضت، وهذا يتأتى في الأوصول وفي غير الأصول كثيراً.

ومما يدخل في هذا الطريق:

مظاهر الإيمان في الحج، مظاهر التوحيد في أركان الإسلام، الآثار الخلقية للإيمان باليوم الآخر.

المسلك (٩): البحوث البينيّة

وهي البحوث الكاشفة عن أوجه العلاقات بين العلوم، أي نقاط الالتقاء بينها، وما يحدث بين العلوم(عموما) أو بين مباحث منها(خصوصاً) من اشتراك . بأي نوع كان ذلك الاشتراك

و يطلق عليها ألفاظ منها: (الاشتراك بين علمي...، التأثير، الإمداد، والاستمداد، الصلة، المسائل المشتركة..)، وليست هذه الألفاظ مترادفة، بل لكل منها دلالة قد لا يصلح معها الآخر.

ويسمى هذا النوع من الدراسات بـ:(الدراسات البينية)

❖ ولهذا الالتقاء أنواع كثيرة، ولكل نوع منها تسميته الأنسب في الدلالة عليه، ومن أنواعها:

١-(الاشتراك= المسائل المشتركة)

فيكون اشتراكا مجرداً في بعض المسائل، سواء اقترن مع هذا الاشتراك أثر، بأن أثر أحد العلمين في الآخر أو في المسألة المعينة التي اشترك فيها، أو لم يثبت الأثر.

وسواء كانت المسألة المشتركة: أ- أصيلة في أحد العلمين(وهو الأغلب) ب-أو لم يتبين أصالتها في أحدهما دون الآخر.

ومن البحوث في ذلك: المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصو ل الدين(د. محمد العروسي)، و(المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه)د. فهد الوهبي (المسائل المشتركة بين اصول الفقه واصول النحو- د. المثنى الجرباء)

٢- الصلة(الصلة بين علم كذا، وعلم كذا) وهو كالسابق في احتمالاته.

ومن البحوث فيه: (الصلة بين أصول الفقه و آداب البحث و المناظرة من خلال المنع و النقض و المعارضة الواردة على علة القياس الأصولي- أمين مصطفى حسين

الصلة ما بين علم أصول الفقه وعلم اللغة العربي-

٣-العلاقة، وهو كالسابق،

ومما كتب فيه: (العلاقة بين علم أصول الفقه وعلم الكلام - د. محمد الشتيوي)

العلاقة بين علم أصول الفقه وعلم أصول النحو- عراك جبر شلال

٤- (الأثر والتأثر) ، وفي هذا لا يكون الالتقاء اشتراكاً مجرداً، بل يكون مع تأثير أحد العلمين في الآخر،

وله أصناف منها:

أ- الأثر البنائي(مسائل في علم بنيت على مسائل في علم آخر)

مثل: التحسين والتقبيح، هي مسألة كلامية، وأثرت في صياغة مسائل كثيرة من علم الأصول.

ب-التأثير الاستدلالي: بأن يكون أحد العلمين آلة للاستدلال والفهم في العلم الآخر.

وذلك كتطبيق علوم الآلة على علوم المقاصد، من مثل دراسة أثر علوم العربية والأصول في استنباط معاني القرآن، وفي فهم السنة، والاستدلال الفقهي والعقدي.

ج-الأثر في الصياغة، ونظم المسائل: كأثر المنطق في صياغة بعض العلوم، وقد يدخل هذا في السابق بحسب الأثر

من البحوث في (الأثر والتأثر) :

أثر أصول الفقه في توجيه أصول النحو كتاب الاقتراح في علم أصول الفقه نموذجا دراسة وصفية مقارنة- طارق بومود

٥-(الإمداد، والاستمداد): استمداد علم كذا، من علم كذا، أو استمداد مباحث منه من علم آخر، والإمداد أخص من الاشتراك، وأخ من مطلق الأثر، فيراد به أن أحد العلمين كان أصلاً تفرع عنه العلم الثاني، ولذا فأمثلته أقل،

ومثالها: قولهم إن علم أصول الفقه مستمد من (العقيدة، والعربية، والفقه)، فهذا وجه خاص من الأثر، ويحتمل أنواعاً من الدراسات غير دراسات الأثر.

تنبيهات حول البحوث البينية:

١-هذا النوع من البحوث ليس مقصوراً على الأسماء السابقة، فثمة عناوين أخرى يجمعها الجمع بين علمين، أو مباحث في علمين مختلفين، من مثل: (أصول فقه الاعتقاد) (أصول التفسير) (مباحث لغوية في علم أصول الفقه) (ينظر للأهمية في كتاب: سؤال التداخل المعرفي العلوم الإسلامية بين الاتصال والانفصال) للشيخ: محمد الأنصاري، حيث ساق عشرات الدراسات في هذا الباب، وقد استجد بعد الكتاب كثير غيرها من قرأها قد تتولد في ذهنه مآت المواضيع مما يشابهها)

٢-ولذا، قد يكون أحد العلمين مؤثراً في العلم الآخر باعتبار وجه، والثاني مؤثراً من الأول باعتبار وجه آخر.

كأن يقال: العقيدة أثرت في الأصول من جهة الإمداد، والبناء، والأصول أثرت في العقيدة من جهة الاستدلال(فهم أفراد أدلة العقيدة كثيراً ما يكون بإعمال قاعدة أصولية، كقواعد العموم)

٣-وجميع أنواع هذه التأثير، قد يكون إيجابياً، وقد يكون سلبياً كتأثر بعض العلوم (كالأصول والعربية) بعلم المنطق وعلم كلام، فالكلام في وصف الواقع شيء، والكلام في نقده باب آخر.

٤- وهذا النوع من الدراسات يعد من أكثر أنواع البحوث حيوية، وهو من أكبر مجالات الإبداع ، والتجديد، ومجال الترحيب فيه واسع في كثير من الجهات الأكاديمية(إن احسن الطالب الاختيار والصياغة والسبك وأحكم الخطة، ووأمنت الأخطاء فيه.)

وهذا يستدعي قدراً أدنى من المعرفة بالعلم الآخر(غير تخصصك)، ربما يمكنك اكتسابه قبيل البدء بالكتابة

وقد جعلت تحته ١٠ طرق، ويحتمل غيرها:

٣٦- ❖ ١- جمع مسائل علم في كتب علم آخر.

ولهذا صور منها:

١-أ ن يكون كلا العلمين من علوم المقاصد

مثاله: مسائل التوحيد في كتاب الإنصاف ، مسائل الفقه في كتب العقيدة،

ومثل: مسائل العقيدة في تفسير....، أو في شرح م شروح السنة

وهذا يغلب فيه النظر الاستقرائي

٢-أن يكون استخراجاً لمسائل علمٍ مقصد، من كتاب في علوم الآلة.

فهذا يحتاج إلى نظر استقرائي، مقرون بنظر تحليلي، (وتخريجي)

م/ مسائل العقيدة في كتب الأصول الحنفية(مثلا)، أو في التحبير، البحر المحيط، أو كتب(معاني الحروف)

٣-أن يكون استخراجاً لمسائل(وقواعد) علم من علوم الآلة، من كتاب من علوم المقاصد.(عكس السابق)

مثلاً: مسائل النحول في تفسير الرازي، مسائل البيان من تفسير الكشاف.

٣٧- ❖ ٢-دراسة أثر أحد العلوم(عموما) في علم آخر(عموما).

م/ العلاقة بين أصول الفقه وأصول الدين، بين المنطق وأصول الفقه.

٣٨- ❖ ٣-دراسة أثر باب معين أو قاعدة معينة من علم في علم آخر(عموما).

من البحوث في ذلك: أثر الوقف والابتداء في مسائل العقيدة، - أثر القراءات في الخلاف الفقهي، أو العقيدة....

أثر مسائل العموم في الاعتقاد،

قاعدة إلزام المخالف بنظير ما فر منه أو أشد- دراسة عقدية

٣٩- ❖ ٤-دراسة أثر باب معين من علم في باب معين من علم آخر.

ومن أمثلته: كتاب: اقتضاء القصر اللغوي البلاغي للتوحيد في كتاب الله- عبد اللطيف أحمد مصطفى

فمن تأمل هذه الطرق الثلاثة، وفتح فهرس أحد العلوم، وفهرس علم آخر، (كالعقيدة، أو التفسير، مع اللغة، أو الأصول) استطاع أن يولد (مآت، بل آلاف العناوين) الممكنة

٤٠- ❖ ٥-دراسة العلاقات العامة بين قضايا علم واحد، أو علمين.

م/ العلاقة بين الإسلام والعلم التجريبي دراسة تأصيلية

٤١- ❖ ٦-المسائل المشتركة بين علمين(وهذا غير الأثر).

٤٢- ❖ ٧- استعمال منهجية بحثية مختصة(عرفاً) بعلم، على علم آخر..

مثل: تطبيق قواعد مصطلح الحديث على علم التاريخ والتراجم

٤٣- ❖ ٨- تأصيل مسائل علم من علم آخر.

١

٤٤- ❖ ٩- تأصيل دلائل علم من علم آخر.

يب

٤٥- ❖ ١٠- وعموما: مطالعة أبواب، وعناوين الكتب في العلم الآخر.

فاتجاه المتخصص في علم ما مطالعة عناوين الرسائل، وفهارسها، وفهارس الكتب الجامعة في العلوم الأخرى، حري بأن يولد في ذهنه الكثير من العناوين، فيعتبر بمثلها في فنه، ويبصره بمجالات واسعة للبحث في تخصصه، بغض النظر عن(الطرق الآلية السابقة).

وأضرب لذلك مثالاً:

حين تطالع البحوث المقدمة في أقسام القرآن وعلومه، بل حينما تطالع فهارس الكتب الكبرى فيه(كفارس البرهان والإتقان)، ترى أن كثيراً من الموضوعات المطروقة فيها، والمتعلقة بكتاب الله، من الوارد بحث مثلها في السنة، بنفس المراد بها، أو بتغيير يسير، أو باستفادة الطريقة العامة.

فعلم (الوجوه والنظائر) كتب فيه كثيراً، وقديماً فيما يتعلق بالقرآن، وهو قابل لأن يبحث مثله في السنة، بل وفي الفقه وغيره، (قواعد التفسير) (أصول التفسير)، من الممكن الكتابة مثلها في قواعد شروح السنة.

أسباب النزول ⇦ أسباب ورود الحديث(وقد كتب فيها)، ومن الرسائل الحديث:(كليات القرآن): فيتحمل البحث في: (كليات السنة)

وقد يستفاد من فكرته، تأمل في (ما تكرر نزوله)، فيمكن أن يؤخذ منها الجمل المتكرر ذكرها في السنة(وهذا غير تعدد الروايات)،

وقد تتولد في الذهن تساؤلات لا يجزم بها الباحث إلا بعد مباحثة، فمبحث(الوقف والابتداء) بين الاختصاص بتلاوة القرآن، إلا أن له أثراً بينا في المعنى، وهذا يحتمل وروده في السنة، فهل ثمة ما يشابهه فيها؟ موضع تأمل،

وخذ مثلا: (لغات السنة) (المحكم والمتشابه في السنة) (المقدم والمؤخر في السنة) (موهم الاختلاف والتناقض) (المشكل) (وجوه المخاطبات) (بدائع السنة) (إعجاز السنة) (أقسام السنة) (....وغيرها من العناوين التي وردت للبال أثناء مطالعة فهرس(الإتقان، للسيوطي)، فطالعه، وأطلق العنان لذهنك، واتخذ سياية(التفكير خارج الصندوق) أثناء توليد العناوين، لكن لا يجرم بها إلا بعد التمحيص والتحقق، وليست محصورة بالسنة، بل قد تجد ما يمكن بحث فكرته في العقيدة والفقه

المسلك (١٠): البحوث حول الأعلام والفرق

وتحته طريقان:

٤٦- دراسات الأشخاص، عموماً أو خصوصاً.

عموماً (عقيدة فلان، جهود فلان في العقيدة)

أو خصوصاً: قضية معينة عند شخص: فلسفة التصوف عند طه عبدالرحمن دراسة تحليلية نقدية

وبابها من أوسع الأبواب، وتسجيل الطلاب بها كثير، في أحيان لأهميتها، وفي أحيان لاتضاح معالمها وسهولتها، ولا ينبغي أن تسلك إلا مع أعلام لهم أثر بارز في العلم المعين، وإلا كان البحث تكراراً لبحوث سابقة.

٤٧- دراسات الفرق، عموماً أو خصوصاً.

المسلك (١١): بحوث العلاقات والتأثير الواقع بين الفرق والأشخاص

وتحتها طريقان:

٤٨- ❖ **١- الأثر والتأثير بين الديانات، الفرق، الأشخاص، الدعوات....**

١

٤٩- ❖ **٢- أوجه التشابه، الاشتراك بين فرقتين...الخ**

وهي غير الأثر والتأثر

المسلك (١٢) : الفروق والمقارنات

وهي في مقابل ما سبق، وتحتها ٣ طرق:

٥٠- **الفروق بين مسائل علم معين..**

١

٥١- **الفروق بين مسائل علمين.**

٥٢- **المقارنات، بين الفرق، الأشخاص، عموما، أو في خصوص باب معين**

١

المسلك (١٣): النقد والرد(والجدل)

٥٣- الرد على كتاب معين.

١

٥٤- الرد على شخص معين(بجميع كتبه وآراءه)، أو بجانب معين منها.

١

٥٥- الرد على فرقة(طائفة، ديانة، مذهب فكري).

١

٥٦- الرد على مقالة معينة(فكرة، عقيدة).

١

٥٧- مطالعة (عناوين، ومواضيع) مؤلفات المخالفين لبحث ما بحثته بمنهج صحيح

١

المسلك (١٤): أسلمة العلوم

٥٨- (التنقية) أسلمة العلوم بتنقيتها عما يخالف الإسلام.

١

٥٩- (البناء) أسلمة العلوم ببنائها انطلاقا من تقريرات الإسلام.

١

٦٠- (النقد) لما خالف الإسلام من مقررات العلوم .

وفرق هذا عن الأول واضح، فالأول ينقل مقررات العلم كما هي، ويكتفي باستثناء ما خالف الإسلام، ليكون ذلك مقرراً صالحاً للتقرير والتعليم في الأوساط الإسلامية، وأما هذا، فيكون بالنظر لما خالف الإسلام من مقررات تلك العلوم، فينقدها، دون قصد لإبقاء ما لم يخالف الإسلام منها.

وقد تجمع بعض الدراسات بين الأمرين، بل بين الأمور الثلاثة، فتكون محققة لهذه الطرق معاً.

المسلك (١٥): متابعة الواقع

وتحتها طريق واحد:

٦١- الاطلاع على الواقع الخاص والعام.

ومستجداته بعين الباحث عما يستدعي البحث، وما يجري في المجالات

وذلك من الجهة المتعلقة بتخصص الباحث

من يطلع على وسائل الإعلام، وحياة الناس

المسلك (١٦): سؤال المختصين

وتحته طريق واحد:

٦٢- سؤال أهل التخصص، أو استشارتهم فيما قيدته.

(وأقصد ألا تأتي لهم وأنت فارغ الذهن ولم تقم بالبحث بنفسك وتلمس حاجتك وقدرتك).

المسلك (١٧): الطريق الحاكم على كل الطرق السابقة

وتحته طريق واحد:

٦٣- اكتشاف مواطن الغموض والإشكال في العلوم، والسعي لحلها وكشفها.

وهذا مسلك النجباء من الباحثين، والأفذاذ من الدارسين المحصلين، الذين لم يشرعوا في البحث إلا بعد أن ارتووا بما يكفي من مراتب التأصيل والتكميل في فنونهم، وخاضوا غمار كتبها، وعالجوا مشكلاتها ودقائقها، وتبينت لهم مواطن الوضوح منها والجلاء، فأعرضوا عن الكتابة فيها(مع إمكانها وسهولتها)، لكنهم أبصروا بين سطورها وفي مضايقها مواطن الإشكال والخفاء، وربما طمحت هممهم للمعالي، فلاحت لهم معالم الإبداع والتجديد فيها، فشدوا الهمم لخوض تلك البحار الموغلة، للقط غرر الدرر منها، والوقف على أعاجيبها.

فهم بطول مراسهم في العلم عموماً، وفي تخصصهم خصوصاً، يقفون على المواطن المشكلة، والتي لم تنل من البحث ما يكفي لحل إشكالها، بل ربما لم تفرد بالبحث أصلاً، فيتوجهون بهمهم وهممهم إليها، مع علمهم ما سيلاقيهم في ذلك من صعوبات، وما يستغرقه من سنوات، وأن ما يرجوه غيرهم من (شهادة) كان من الممكن أن يحصلوه بأقل من ذلك الجهد بكثير، ولكنهم وجدوا متعتهم في خوض هذه الغمار، كما يجد المغامر في غوص البحار وصعود الجبال وقطع القفار من مشقة، لما يجد في ضمن تلك المشاق من متعة، هي من أعظم متع الدنيا، بل ما يجده أهل العلم من ذلك أضعاف ما يجده من سواهم.

ماذا بعد توليد العناوين:

من هنا يتبين لك أخي طالب العلم أن المقولة المتداولة بأن **المواضيع قد انتهت، و(أخذها الأولون) مقولة لا مكان لها إلا عند أصحاب الضحالة العلمية والفكرية**، بل قناعتي أنه كلما تقدم الزمن كلما زادت المواضيع الممكن طرحها، لتكاثر المراجع، وزيادة عمقها، فما كان مبحثاً ضمن رسالة(قبل ثلاثين سنة) من حقه اليوم أن يوزع في مشروع رسائل.

خذ مثلاً...باب القضاء والقدر، فرقة المعتزلة.. الرسائل فيها —عندنا- محدودة، وعامة وشمولية، وطبيعة الوضع الأكاديمي اليوم لا يكفي فيها تلك الشموليات، بل من الممكن أن تتولَّد عشرات العناوين للرسائل ضمن هذين الموضوعين.

فلا مجال -بعد هذه الطرق التوليدية- لقول(انتهت المواضيع)، بل إن الباحث الجاد قد يحتار من كثرة المواضيع(الجادة، والجديرة بالبحث) لا قلّتها

وهذا ما سننتقل إلى الحديث عنه،

فبعد أن اجتمعت للباحث هذا (الكم الكبير) من العناوين...

ما الموضوع الذي سيختاره منها.

ما المعيار الذي سيزن به جودة هذه المواضيع، ليخرج بأولاها اختياراً في بحثه.

نرجع الآن إلى خطوات اختيار الموضوع:

وسبق أنها ٤ خطوات:

١- الخطوة الأولى: تحديد معايير الاختيار.

٢-الخطوة الثانية: تحديد التخصص الدقيق.

(التخصص العام من المفترض أن يكون قد تحدد سلفاً عند الباحث،

ولكن، من خلال التوليد للمواضيع سيظهر ميله إلى التخصص الدقيق)

٣-الخطوة الثالثة: التوليد للمواضيع البحثية [وهو ما فصلناه]

٤- الخطوة الرابعة: الاختيار النهائي لموضوع البحث. (الفرز والترتيب)

خطوات اختيار الموضوع

١- الخطوة الأولى: تحديد معايير الاختيار.

في هذه الخطوة: يتم تحديد الأسس والمعايير المعتمدة لاختيار الموضوع.

وهي المعايير التي يطبقها الباحث على (المواضيع التي جمعها) ليخلص منها بالموضوع المرشح عنده للبحث

ولست أتكلم هنا عما يعرف بـ(الشروط الأكاديمية لاختيار الموضوع)، مثل كونه لم يبحث،

بل المراد: الأسس التي يحددها الباحث الجادُّ لنفسه كي يختار موضوعه الأمثل.

بمعنى أن عدداً من العناوين قد يكون محققاً للشروط الأكاديمية، بل مما يكاد أن يضمن الباحث قبوله(كما لو كان في مشروع تم اعتماده)، و لكن الباحث المريد للاستثمار الأمثل لدراسته، لا يكتفي بمجرد ذلك، وإنما المعول عنده: هل تحقق في هذا الموضوع المعايير الأساسية للبحث الجاد، من الإفادة العلمية ((المثلى)) للباحث من بحثه، والتي يستحق أن يستهلك فيها سنواتٍ من أنفس سنيِّ عمره، نشاطاً وفراغا؟ فالحديث هنا عن(الأسس الذاتية لاختيار الموضوع)

لعلنا ندخل في المقصود، وبه يتضح المراد...سنتكلم عن نوعين من الأسس الشائعة:

الأول منها أطلقت عليه: الأسس الملغية لاختيار الموضوع

والثاني(وهو المقصود): الأسس المعتبرة لاختيار الموضوع.

أولاً: الأسسُ الملغية لاختيار الموضوع:

ثمة أسس ينطلق منها الكثيرون تلقائياً، وفي السير عليها(لوحدها)خلل، أذكر منها:

فمن الأسس الملغاة: ×× سهولة الموضوع، وقصره ×× فيكون المعيار الأهم عند الباحث: أن يكون الموضوع بالغ السهولة، ومما لا يتاج بحثه إلا لجهد ووقت يسيرين، لكي(يضع هذا الهم عن كاهله) كما يعبر البعض، فمثل هذا، قلما يقدم جديداً وتجديداً وإبداعاً في بحثه، لا جديداً لنفسه، فضلا عن غيره.(ولست أتكلم هنا عن كون البحث يستغرق وقتاً مناسباً للمدة المتاحة في الدراسة، فهذا شرط وليس مجرد معيار، ولكن الكلام عمن يتطلب ما هو غاية في القصر، وأن تكون(السولة والقصر) هي المعيار الأول في نظره).

ومن الأسس الملغاة (إن اعتمدت وحدها) : ××قرب قبول الموضوع من الأقسام××

ومن الأسس الملغاة ××أن يكون البحث جاهزاً عند الطالب×× فيختار البحث فيه(لمجرد كونه جاهزاً) لا لكونه قد تحققت فيه الأسس المعتبرة

ومن الأسس الملغاة ××أن يكون موضوعاً جاهزاً ضمن مشروع×× ومرة أخرى يقال: أن يختار الطالب الموضوع لمجرد كونه (مشروعاً فتح في القسم، فضمن قبوله)، أما لو اجتمع مع ذلك تحقق الأسس المعتبرة فيه، فليس مقصوداً ههنا

والأسس الملغية، كثيرة، وصعب تتبعها، ولذا فيقال:

قبل الاختيار: راجع نيتك (الأساسية) من الاضمام للدراسات العليا أصلاً، أهي التعبُّدلله بطلب العلم، ونفع الأمة، وإثراء المعرفة، ودفع عجلة التقدم والتجديد في تخصصك -أنى كان خصصك-

أم أن النية (الأساسيَّة) تكمن فيما سوى ذلك(كشهادة، سمعة، وظيفة، حرف الدال).

وإني لأرجو وأظن فيك -أخي القارئ الكريم- أن تكون ممن طمحت نيته إلى الصالح من المقاصد، وسمت همته إلى أسمى الشريف من الغايات، وأن يكون لبنة بناء ترفع صرح تخصصه، وتدفع بعجلة التميز في فنه.

وهنا ننتقل إلى :

ثانياً: الأسسُ المعتبرة لاختيار الموضوع:

والذي أراه أن ثمة أساسان لا ينبغي أن يغيبا عن نظرك وأنت تبحث عن موضوع، وهما :

-الأساس الأول: عمق النفع العلمي التخصصي للباحث

بأن يكون الموضوع نافعاً لك بأكبر قدر في تخصصك العلمي"تحديداً"

بالعمق في تخصصك، والإلمام بمراجعه الأصيلة، وتربية الملكة البحثية والنظرية والنقدية والتحليلية والاستقرائية فيه.

وعليه.. فتستبعد :

١-ما ليس له نفع تخصصي واضح.

٢-ما فيه نفع تخصصي، لكنه نفع مبدئي.

٣-ما فيه نفع تخصصي، لكن في غير تخصصك.

فأما الأول، فيراد به المواضيع التي لاتعطيك إلا فوائد عامة وسطحية، أو ثقافية،

وللأسف، إنك لتنظر في كثير من الرسائل العقدية -مثلا- كبعض من كتب عن الطوائف والديانات، فترى جل ما فيها: ترجمات، وأخبار تاريخية عامة، معلومات سطحية، اسم فلان وكتبه ووو، فإذا وصلت إلى المادة العلمية(صلب الموضوع) أمرَّها مرور الكرام، وقلما يبرز مثل هؤلاء.

وأما الثاني، فيراد به ما يعطي الباحث معلومات تخصصية مهمة، لكنها معلومات مبدئية في فنه(كالمعلومات التي تحويها عامة شروح المتون، كشروح التدمرية والطحاوية والسفارينية، والتي مم(وما يوازيها من باق العلوم)، وهي

معلومات من المفترض أن يكون متأصلة في الباحث قبل شروعه في الماجستير، وحتى لو فرض أنه تأخر في تحصيلها، فيفترض أن يكون تحصيله لها في برنامج علمي مستقل خاص به بقراءة تلك الشرو ح وتدارسها، لا أن يجعل(صلب رسالته) هو وسيلة تحصيله لها.

-وأما الثالث(ما فيه نفع تخصصي، لكن في غير تخصصك) مواضيع تعطيك معلومات مختصة بعلوم أخرى، تاريخية أوإخبارية..ونحوها مما سبق التمثيل في القسم الأول، ولكنها تبقي الباحث سطحي المعلومات في تخصصه، وهذا - مع ما فيه من خير- إلا أن فيه تقديماً للتابع على الأصيل.

الأساس الثاني: عمق النفع للوسط التخصصي العلمي

بأن يكون نافعاً لأصحاب التخصص(أصالةً)، ولعامة طلاب العلم(تبعاً)حين طرحه لهم، فيكون فيه تجديد وعمق، وإضافة مميزة للوسط العلمي التخصصي والأكاديمي.

[فمن المواضيع ما ينفع الباحث[يحقق الشرط الأول]، ولكن نفعه للوسط العلمي يبقى محدوداً، ومكروراً، ولا إضافة فيه].

وعلى هذا الأساس، فإنك تستبعد:

١-المواضيع التي ليس فيها نفع بارز لأصحاب تخصصك، ومنها المواضيع المكرورة والمقتول بحثاً، ولو كان في بحثها ما يحقق الأساس الأول (مالم يكن المكرر فيه تجديد)

٢-المواضيع التي فيها نفع بارز، لكنه نفع غير تخصصي، بل تكون نافعة لعامة الناس، دون المختصين (فهذا مع ما فيه من خير، إلا أن محله غير البحوث الأكاديمية التخصصية، وفي العمر متسع بإذن الله للمشاركة فيه)

٣-ما فيه نفع تخصصي، لكن لغير تخصصك

قد يكون من الكتب الطبية ما لو كتب بأسلوب سهل، وحوى معلومات مبدئية غير عميقة لانتفع الجمع الكبير من الناس، ومن الكتب الهندسية ما لو وضع بأسلوب سهل لاستفاد منه الكثير ممن يريد أن يبني بيتا على سبيل المثال.

ولكن، مثل هذا، على ما فيه من نفع، قد لا تقبله عامة الجهات الأكاديمية الطبية والهندسية، وليس في كونه(نافعاً للعوام) موجباً لقبوله، حتى يكون فيه إضافة تخصصية دقيقة، أظن أن هذا مما يتفق عليه، فهكذا ينبغي أن يكون الحال في البحوث الشرعية التخصصية، فلا يكون النزول بها لمستوى عامة الناس -بل والمثقفين- مقصداً أساسياً، وإنما مقصداً تابعاً، والأساس هو التخصص، وهم المختصون،

في الماجستير تغلب الأساس الأول (نفعك أنت في تخصصك)

ولا تغفل عن الثاني(نفع الوسط التخصصي)،

وفي الدكتوراه :العكس

وبعد، فإن ههنا أسس معتبرة أخرى، لكنها دون السابق في الاعتبار ،مثل:

١- القدرة على الموضوع ، وامتلاك آلياته اللغوية، والعلمية.

وتلك الآليات قد تكون مقدمات في نفس التخصص، وقد تكون في علم آخر، إلا إن كانت فترة البحث تتسع لأن يحصل الباحث القدر الكافي لبحثه منها، مع إنجاز بحثه، فهذا من أنفع ما يكون

٢- الرغبة والقناعة به، و طمأنينة النفس إليه ، فهذا عنصر مهم، وعامل أساسي للإبداع، فيجتنب المواضيع التي لا يجد نفسه فيها، أو يراها مملة له، أو لم تنل على قناعته.

لكن...ههنا أمران:

أ- لا ينبغي أن يطغى هذا المعيار على الأساسين السابقين، فكثير من الناس من يجنح لما يجد أنساً واستمتاعاً به، كما فيه قصص أو غرائب ونحوها(كمن يسترسل في تتبع شطحات ومنامات الصوفية، وخزعبلات وخرافات الرافضة مما حوته تراجمهم ، ويكون ذلك على حساب الدراسة الدقيقة لشبهاتهم الفلسفية وحل اعتراضاتهم) فمثل هذا التتبع لتلك الغرائب قد يسترسل فيه البعض، ويظن نفسه قد اكتسب معرفة علمية في الفرق، إلا أنه في الحقيقة لم يتعد مظاهرها وقشورها، ومثل هذا إن جاء تبعاً فلا بأس، ولكن أن يأخذ صلب وقت الباحث فلا، فإنه لا يعطيه الرسوخ المطلوب في صلب علمه، ولا يقدم الجديد المثمر للساحة العلمية فيه.

ب- أن صلب العلوم المتينة: لا تخلو من دقة قد تصعب على الباحث في بداياتها، وتثقل على نفسه معالجة مشكلاتها، ولكنه سيجد الأنس بها بعد خوض غمارها، فيصير حاله أن لا تسعد نفسه إلا بها، بل تعود نفسه متضايقة من مسلك تتبع (القشور) السالف وصفها ، لجدواه بقلة نفعها، فليصبر الباحث الجاد على (نفور) البدايات، حتى تنقشع عنه غمة النفور، إلى رحابة الانشراح.

٣- توفر مادته العلمية (مراجعه)، أو قربها.

٤-أن يكون جديداً، لم يسبق بحثه من نفس الجهة التي سيبحثها الباحث(وهذا من أهم الشروط خصوصاً في الجانب الأكاديمي)، فيبتعد عن المواضيع المكرورة، أو ما سبق بحثه، إلا في أحوال سبق بيانها ضمن طرق اختيار الموضوع

٥- مناسبة المدة التي يحتاجها الموضوع للوقت المتاح.

فلا تختر موضوعاً واسعاً، يستغرق وقتا كبيراً، أو جهداً لا يمكنك بذله في الوقت المتاح

ولكن، تجاوز هذا العائق(أذا وجد في موضوع قد تحققت فيه الشروط السابقة) أمر سهل، وذلك ب: التخصيص، أو التقييد، وقد سبق بيانهما، فتحدد مبحثاً خاصاً، ضمن المبحث العام، أو تقيده بشخص أو وقت معين أو نح ذلك.

٢- الخطوة الثانية :(من خطوات اختيار الموضوع) تحديد التخصص الدقيق.

فلا يكفي التخصص العام(كالعقيدة)، لتعدد التخصصات الفرعية ضمنه ، بل يحدد التخصص الدقيق الذي وجد فيه الرغبة ، والقدرة، بعد تحقق ضابطي : الاستفادة، والإفادة ، كتخصص الفرق، أو الديانات، ثم العقيدة نفسها.

وقد يتخصص في مجال ضمن ذلك، كالدراسات النصية في الديانات، أو الدراسات التأصيلية في العقيدة، أو البحث في شبهات الفرق خصوصاً.

٣- الخطوة الثالثة :(من خطوات اختيار الموضوع) توليد المواضيع.

وهي ما أوعناها تفصيلاً في الأوراق السالفة، وقدمناها لسبب سبق بيانه.

وننتقل بعدها إلى

٤- الخطوة الرابعة : الاختيار النهائي لموضوع البحث(الفرز والترتيب).

فإذا حددت الأسس والمعايير المعتبرة عندك، ثم اخترت التخصص الدقيق، وكنت قد جمعت(العشرات تلو العشرات من الموضوعات، بالطرق السالفات)، فيأتي الآن دور: الفرز، والترتيب.

الفرز: بأن تصفي هذه المواضيع الكثيرة، وتصطفي منها ما (دخل في تخصصك الدقيق)، وما انطبقت عليه(شروطك المعتبرة)

والترتيب: بأن تأتي لما تم اصطفاؤه من هذه الموضوعات، فترتبه بحسب الأقوى تحقيقا لتلك المعايير.

فإذا ما (اقتنعت بالأساسين المعتبرين السالفين)، فإنك تبدأ في تصفية المواضيع التي تم تدوينها :

❖ تتجه إلى قائمتك التي ولدت فيها العناوين، والتي مكثت عليها أسابيع أو أشهرا.

❖ كل موضوع منها(استخرجته بنفسك، أو اقترحه عليك غيرك): ، تتأمل فيه ، وتقلب النظر،

-تبدأ بعرض المعايير المعتبرة(الأصلية)، فتسأل نفسك ابتداءً :

أ- ما الذي سيقدمه لي هذا الموضوع(في تخصصي) أثناء بحثه.

ب-وما الذي سيقدمه للساحة العلمية التخصصية(بعد طباعته).

وربما.. تستعين بغيرك ممن هو أدرى بالموضوع في الجواب عن السؤالين، ولو في بعض المواضيع التي لا يتضح لك جوانبها.

-ثم تعرض عليه المعايير المعتبرة (الفرعية) : هل سبق بحثه ، هل يكفي الوقت له ، هل أقدر عليه وأرغب به.

❖ وبناء على ذلك: تصنف الموضوعات إلى أربعة أصناف: (أ- ب- ج- د) بحسب الأهمية وتحقيق تلك المعايير، حيث (أ) هو الأهم. ❖ ❖ ❖ وبهذا تكون قد أكملت عملية (الفرز)، لتشرع بعدها بعملية : (الترتيب) :

❖ (**الترتيب**): بأن ترجع مرة أخرى على مواضيع المجموعة (أ)، ورتبها بحسب الأهمية، ليكون الأول منها هو الموضوع المرشح للاختيار.

❖ ثم إنك ستبدأ بمشورا **القراءة حول هذا الموضوع**، لتتأكد من تحقق المعايير(الأهمية، النفع، توفر المادة العلمية، أنه لم يبحث..الخ)، لتستعين بالله وتستخير وتسجل.

وتأتي هنا مرحلة (**صياغة العنوان لذلك الموضوع**)، ومن شروط العنوان: أن يكون واضحاً(لا غموض فيه)، موجزاً(لا حشو فيه ولا طول)، معبراً عن إشكالية البحث الكبرى، شاملاً لكل ما يندرج في حدود البحث، ويستحسن أ يكون شيقاً حسن السبك لا وعورة في كلماته وصياغته.

قبل الختام: توصيات عامة:

❖ مالم ينطلق الموضوع منك أنت، قناعة واختياراً، لا فرضاً وإجباراً، وإلا فستقل الاستفادة والإفادة.

❖ **اجمع بين الواقعية والتحدي في رسالتك،** الواقعية بألا تبحر بعيداً عن شاطئ قدراتك وإمكاناتك، والتحدي بأن تقدم على ما يفوق تلك القدرات مما لا يستحيل الحصول عليه، فلا تقف في مكانك.

ومن يتهيَّب صعود الجبال... يعش أبد الدهر بين الحفر.

❖ **عنوان رسالتك، عنوانٌ لك،** واسمها قرين لاسمك وذكرك، وكثيراً ما يعرف بعَلَمٍ ما أنه: صاحب الكتاب الفلاني، بل الغريب أنه قد يتم تهميش اسمه، واستبداله باسم كتابه [فيقال مثلاً: قال صاحب الروض..قال في الإنصاف] فعاد اسم بحثك اسماً لك ونسباً، وذلك مرهون –بعد توفيق الله– بحسن ودقة اختيارك للموضوع ابتداءً، ثم بإخلاصك في البحث وإتقانك فيه، فأحسن عنوانك وأتقن اسمك.

❖ **سنوات البحث محدودة**(سنتين، إلى ست سنوات)...

لكن أثرها قد ينتهي مع المناقشة، وقد يمتد إلى ما شاء الله، وعمر رسالتك عمر آخر لك

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ❖ ❖ ❖ فالذكر للإنسان عمر ثاني

وقبل ذلك: ((إذا ما ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:.... أو علم ينتفع به.))

وصاحب الهمة العلية يأنف أن تكون رسالته في عداد الغثاء، والذي غايته أن يثقل رفوف المكتبات وأكتاف موظفيها، ويطيل في قوائم الرسائل، دون أن يقدم الجديد والمفيد.

فاحتسب يا رعاك الله تلك السنيَّات، واجمع نفسك وهمتك على بحثك، واقطع العلائق ما استطعت، واغنتم الدقيقة قبل الساعة، فمن كانت له بداية محرقة، كانت له نهاية مشرقة، ومن طلب الراحة، ترك الراحة، وبقدر ما تتعنى، تنال ما تتمنى.

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها ❖ ❖ ❖ تنال إلا على جسر من التعب

وثِق أن هذا التعب العابر سيتحول إلى لذة دائمة لا تنسى...

وأما إن استبدلته بالتراخي والكسل، فسيؤول إلى حسرة دائمة، لا تنسى أيضاً.

ختاماً.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى ❖ ❖ ❖ فأول ما يجني عليه اجتهاده.

..أخي الباحث،، وأنت في مستهل شروعك في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه:

إياك....ثم إياك.... أن تصاب بالمدخل الشيطاني الذي ما فتى الشيطان يبتلي به أهل الصلاح في هذه المرحلة.

أن ينشغلوا ببحوثهم، ودراستهم، عما تربوا عليه سلفاً من نوافل العبادات –بعد فرائضها– ومن السعي فيما يزكي نفوسهم ويزيدها فلاحاً، ويزعهم لأن{ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ } [الحديد: ١٦]

فترى الواحد منهم قد بدأ بالزهد في ركعات في الضحى بعد حفاظه عليها، وتراه يتناسى صلاة الليل، بعد أن ذاق لذتها، وتربى على الأنس بها، قلَّ ورده من تلاوة القرآن وتدبره، ومن الانطراح بين يدي مولاه للدعاء والرجاء.

وأما القراءة فيما يرقق القلب من سير العباد، وأقوال الزهاد، فقد علا كتبها الغبار، وغشاها النسيان.

وقد تراه آخر الجماعة في المسجد حضوراً، وأولهم انصرافاً.

كل هذا بحجة: ضيق الوقت، ورغبة اغتنامه كله في البحث، فلم يكد يصفو له إلا أوقات الفرائض والقليل معها.

ومن هنا كان المدخل الشيطاني الأكبر على كثير من أهل الصلاح(الباحثين الشرعيين والباحثات)...

تذكر أيها الباحث في العلم الشرعي، أن هؤلاء الذين تقلب كتبهم، وتلتقط -في بحثك– القطرات من بحارهم، لم يصلوا إلى تلك المراتب العليا من (راسخ العلوم، ورصين الكتب والبحوث) إلا بعد أن أطالوا التعبد، وأداموا التهجد، ثم لم يزدادوا مع كثرة التصنيف إلا تبتلاً لربهم، ولا مع طول التعليم إلا انطراحاً بين يدي مولاهم، قياماً له في الليل، ومكثا على ذكره أطراف النهار، لينتقلوا بعدها فيدونوا عجائب الفنون ومطولات المصنفات في أقل الأوقات.

فهم قد عرفوا سر البركات في الأوقات، والتي لم تكن قد بالتفريط (قيد أنملة) في وردهم من التعبد والدعاء

بل قال قائلهم –والذي لعلك تغترف في بحثك شذرات من علومه– قال عن ورد تعبده الذي يمكث فيه من الفجر إلى وسط النهار: (هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي) كما حكاها عنه تلميذه ابن القيم.

إياك أن تنسى وردك من كتاب الله، ومن القيام، والصيام، ونوافل العبادات، وخلوات الدعاء وإن كان وقت البحث ليس كغيره، إلا أن للتعبد والتلاوة والذكر قدراً –بل قدراً عاليا– لا ينبغي التفريط فيه بحال.

ثم...دعك من الوسواس الشيطاني الآخر:

(أن البحث عبادة متعدية، والتعبد بالصلاة ونحوها عبادة لازمة، والمتعدي مقدم على اللازم).

فلو كان هذا حقاً على نحو ما فهمت، لما كانت عليه حال سيد المرسلين، فيما يخلو به من تعبد وتبتّل واعتكاف، مع ما أرسل به من بلاغ وجهاد متعدي، ومن بعده الأئمة المهديين، وما أحسن قول بعهم: (لولا اللازم، لما حصل المتعدي)

واعلم ...ثم اعلم.. أن تلك الطاعات، هي خير معين –بعد الاستعانة بالله– على تحمل مشاق البحث، تذكر {قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ...إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} وكل علم تسعى في بحثه فهو فرع عن هذا القول الثقيل(كتاب الله).

فـ(قم الليل إلا قليلاً) يا رعاك الله.

❖❖❖❖

الهج بسؤال الله أن يهديك ويعينك ويسددك..

وتذكر أن أشرف مراتب التوسل في الدعاء: الدعاء بأسماء الله وصفاته، وأفعاله.

ففي كل سجود، أكثر تضرعك لمولاك أن يتولاك بعونه وألطافه، **فأنه(المولى الولي)**

إسأله باسمه(الفتاح) أن يفتح لك أبواب العلوم، وما استغلق من غوامضها

وباسمه (الحق) أن يجري الحق على لسانك، وبنانك، ويعيذك من الانحراف عنه لهوى خفي، أو تقليد أعمى

وباسمه (المبين) أن يبين لك كل ما أشكل عليك وخفي، أو دق مأخذه، وصعب فهمه،

وباسمه الحكيم العليم -وكما آتى خليله إبراهيم ﷺ حجته على قومه {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }- فاسأله أن يؤتيك الحجة الصائبة في بحثك.

والهج بسؤاله أن يمن عليك بالفهم، والحكم، والعلم، كما منَّ بها على نبيه سليمان ﷺ، {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا } [الأنبياء: ٧٩]

وباسمه (الهادي) أن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه، ويهديك الصراط المستقيم في كل حين

وباسمه(الحكيم) -الذي آتى لقمان الحكمة، وآتى داوود {الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ }، وهو الذي {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ } [البقرة: ٢٦٩]

اسأله بمنِّه وفضله أن يؤتيك الحكمة وفصل الخطاب، فإن {مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } [البقرة: ٢٦٩] ولا تنس واجب الحكمة، وهو الإتيان بالشكر، والمباعدة عن المعصية وأنواع الكفر-

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }

واسأله باسمه(المحسن) أن يجعلك من المحسنين، المتقنين لعملهم، فتنال محبته، فإن وتذكر: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٩٥]، ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)) [أخرجه مسلم]، ((إِنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكمْ عملًا أنْ يُتقِنَهُ)) [أخرجه أبو يعلى في مسنده/ وحسَّنه الألباني]

تضرع إليه أن **يجتبيك** ويعلمك في كل حين من ما جهلت، وأن يذكرك من القرآن والعلم ما أُنسيت.

ولا تنس الدعاء باسمه(الأكرم)، أن يعلمك ما لم تعلم، فقد جاء ذكر هذا الاسم في القرآن مرة واحدة: مع ذكر التعليم {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥)} [العلق]

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

وكتب:

تميم بن عبد العزيز بن محمد القاضي